جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة العلمية

أساليب حسن التعليل في شعر البهاء زهير بين الإمتاع والإقناع دراسة تحليلية

إعداد

د . نجلاء محمود حسين أحمد

مدرس البلاغة والنقد

في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

ملخص بحث بعنوان

أساليب حسن التعليل في شعر البهاء زهير بين الإمتاع والإقناع

دراسة تحليلية

هدف البحث إلي الوقوف على بيان ما بني عليه حسن التعليل من الإمتاع والإقناع ، وكيفية المزج بين العاطفة والعقل من خلال الجمع بين التعليل وهو عمل عقلي ، وحسنه وجماله وهو من أعمال العاطفة والشعور.

ومن ثم كان التوجه فيه إلى الكشف عن إمتاع وإقناع البهاء زهير لمتلقيه ، وحذق الشاعر ومهارته في الجمع بين العاطفة والعقل في حسن تعليله وذلك عمل لم أسبق إليه عنده .

ومن ثم كانت أجزاء البحث منبثقة عن هذا فاشتمل هذا البحث على ستة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويعقبها خاتمة وفهرس لمصادر البحث وقد جاءت المباحث كالآتي :

(حسن التعليل بين أسلوبي غرابة الدعوى والتمثيل) و (حسن التعليل بين الأسلوب الحكيم والصورة) و(حسن التعليل بين أسلوبي التشاكل والتشبيه) و(حسن التعليل بين أسلوبي الإلجاء والتمثيل) و(حسن التعليل بين أسلوبي الاستدراج والتمثيل) و(حسن التعليل بين أسلوبي الرجاء والتشبيه) .

وفي نهاية هذه الدراسة أظهر البحث أن الشاعر نوع في أساليب الإمتاع والإقناع التي بنى عليها حسن تعليله ، وكل إمتاع وإقناع يجمعه أسلوب كلي ، الأسلوب الكلي للإقناع هو اللزوم بين طرفي بنية التركيب ، والإمتاع يجمعه أسلوب كلي هو العدول عن مقتضى الظاهر، فتأتي المخاتلة المعنوية بما يهيئ لإمتاع النفس.

كما أن هناك تناسبا بين حسن التعليل وأسلوبي الإمتاع والإقناع عند الشاعر فقد اختار بدقة الأساليب التي بنى عليها علته فجاء حسن تعليله ممتعًا مقنعًا .

The summary of a research
entitled
Methods of good reasoning in the poetry of El_Baha Zuhair between satisfaction and persuasion
An analytical research

The object of the research is to stand on the statement of what was built on good reasoning of satisfaction and persuasion and how to combine emotion and mind through the combination of reasoning ,which is a mental action and its charm and beauty which is the work of emotion and feeling.

Hence, he was going to reveal the satisfaction and persuasion of El_Baha Zuhair to his recipients, and his cleverness and skill in combining emotion and mind in the good reasoning and this is the work that I didn't precede him.

And then the parts of research were emanating from this.The research included six topics preceded by the introduction and the preface , followed by the list and index of the research sources.The sources came as follows:
(Good reasoning between the method of case and representation) and (Good reasoning between the wise method and image) and (Good reasoning between the two methods of morphology and analogy) and (Good reasoning between the method of refuge and representation) and (Good reasoning between the methods of procrastination and representation) and the best reasoning between the two methods of hope and analogy.

Finally , the research showed that the poet varied the methods of satisfaction and persuasion built on good reasoning , all the satisfactions and persuasions are combined by a holistic method , the holistic method of persuasion is necessary between the two parts of the structure ,and the satisfaction is combined by a holistic method which is to abandon the apparent necessity. So , the moral deception comes to create the psychological pleasure.

Also , there is a relationship between the good reasoning and the two methods of satisfaction and persuasion .The poet chose accurately the methods on which he built his reason , so his good reasoning was pleasing and satisfactory.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حسن التعليل فن من فنون القول ، ووجه من وجوه التصرف في الكلام ، يلجأ إليه الأديب من باب التلطف في القول ؛ لأنه يخاطب الخيال ، فيؤثر في نفوس المتلقين ، ولا سيما إذا كان هدفه الإمتاع والإقناع معا ، فتميل إليه القلوب ، وتنجذب إليه العقول " ومما يدعم الإحساس بجماله ما تضمنه من مفاجأة لطيفة ، وإلطاف في العلة ، وقدرة الشاعر على الربط بين أمرين متباينين ، لا يلبث أن يريكهما متآلفين ، وإثارة مكامن الاستظراف في نفس المخاطب عن طريق عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وكذلك عن طريق ربط الحسن بالإبداع بالموقف بالطرافة ، وذلك نهج لا يخطئه الشعراء المجيدون " [1]

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أمور منها :

١ ـ اشتغل الباحثون باستخراج حسن التعليل من الشعر على نمطه المعروف وأقسامه المتبعة ، ولكني أردت الوقوف على ما بني عليه هذا الفن من الإمتاع والإقناع .

٢ ـ حسن التعليل عند البهاء زهير دقيق جدًا فالحسن إمتاع ؛ لأن مبدؤه حسي داخلي فني ، والتعليل إقناع ؛ لأنه عقلي ، والمزج بينهما في

(١) من جماليات المعنى حسن التعليل ص ١٣ د . عيد محمد شبايك . دار حراء القاهرة . بدون طبعة

الشعر يجعل مرتبة الشاعر تعلو ، ومن هنا كانت فكرة العنوان (أساليب حسن التعليل في شعر البهاء زهير بين الإمتاع والإقناع دراسة تحليلية) .

٣ ـ جوهر الشعر هو العاطفة ، وجوهر النثر العقل ، ولكن حذق الشاعر ومهارته في الجمع بين العاطفة والعقل في حسن تعليله ، وهذا كثير في شعر البهاء زهير، فأخذت أتتبع هذه الأساليب وأستخرجها لإبراز محاسنها من خلال الأساليب التي بنى الشاعر عليها حسن تعليله .

٤ ـ الشعور والخيال يمثل الإمتاع ، والحجاج العقلي يمثل الإقناع ، ولذا كان المزج بينهما عند الشاعر حقيقًا بالدراسة .

٥ ـ لم أجد دراسة تتعلق بحسن التعليل عن البهاء زهير ، فضلاً عن أن تكون بهذه الطريقة التي تجمع بين الإمتاع والإقناع .

أما عن منهجي في البحث :

فقد اتبعت المنهج التحليلي وذلك بتحليل الشواهد ، وتوضيح حسن التعليل فيها ، وكيف بناه الشاعر على أسلوبي الإمتاع والإقناع ، مع التوضيح أحيانًا لبعض ما اكتنف العلة والأسلوبين من ألفاظ وتراكيب أسهمت في علو شأن الإمتاع والإقناع .

وقد اشتمل هذا البحث على ستة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويعقبها خاتمة وفهرس لمصادر البحث وقد جاء كالآتي :

المقدمة : تكلمت فيها عن أسباب اختياري للموضوع وخطة البحث .

التمهيد : وجاء على قسمين

القسم الأول : بعنوان (صورة موجزة عن الشاعر وشعره)

تناولت فيه حياة البهاء زهير، ونشأته وأثرها في بروز حسن التعليل في شعره ، تم تكلمت عن شعره وكيف ظهر فيه لطف روحه ورجاحة عقله ، ومن هنا تحقق في حسن تعليله الإمتاع والإقناع ، ثم تحدثت عن وفاته .

القسم الثاني : بعنوان (مصطلحات العنوان بين الضابط والأسس)

تناولت فيه تعريف حسن التعليل عند بعض علماء البلاغة وأقسامه ، ثم بينت معنى الإمتاع والإقناع وأساليبهما وكيف يبنى عليها حسن التعليل .

المبحث الأول : بعنوان (حسن التعليل بين أسلوبي غرابة الدعوى والتمثيل)

وهذا المبحث يحتوي على أربعة شواهد ، ومدخل تكلمت فيه عن غرابة الدعوى ودور التمثيل في بيان الإمكان ، وكيف أتى به الشاعر كحجة إقناعية ، وكيف لائم بين الأسلوبين فأمتع وأقنع ، ثم قمت بتحليل الشواهد ، ومن خلال التحليل وضحت العلة وكيف بناها الشاعر على الأسلوبين .

المبحث الثاني : بعنوان (حسن التعليل بين الأسلوب الحكيم والصورة)

هذا المبحث يحتوي على أربعة شواهد ، ومدخل تحدثت فيه عن الأسلوب الحكيم والصورة ، وكيف حقق الشاعر من خلال الأسلوب الحكيم الإمتاع ، ثم أتى بالصورة المتنوعة والاستشهاد بالواقع المحسوس فتحقق الإقناع ، ثم حللت شواهد المبحث موضحة كيف وضع الشاعر علته في إطار الأسلوبين فوصل لهدفه المنشود من الإمتاع والإقناع بالعلة .

المبحث الثالث : بعنوان (حسن التعليل بين أسلوبي التشاكل والتشبيه)

اشتمل هذا المبحث على ثلاثة شواهد ، ومدخل تحدثت فيه عن التشاكل وكيف جاء كأسلوب إمتاع ، ثم عرفت التشبيه ، وتكلمت عن التشبيه ودوره كحجة إقناعية أتى بها الشاعر ليسلم المتلقي بعلته ، ويقتنع بها ، وأوضحت الصلة الوثيقة بين التشبيه وحسن التعليل ، وكيف لائم الشاعر بين أسلوبي التشاكل والتشبيه بما يضمن له تحقيق هدفه من الإمتاع والإقناع ، ثم قمت بتحليل الشواهد موضحة حسن التعليل وموقع الأسلوبين وأهميتهما في الإمتاع والإقناع .

المبحث الرابع : بعنوان (حسن التعليل بين أسلوبي الإلجاء والتمثيل)

يحتوي هذا المبحث على شاهدين ، ومدخل عرفت فيه الإلجاء وبينت كيف استخدمه الشاعر كحجة عقلية ، ثم أتى بعده التمثيل لتكون حجته أكثر إقناعاً وإمتاعاً ، ثم حللت الشاهدين موضحة العلة والأسلوبين .

المبحث الخامس : بعنوان (حسن التعليل بين أسلوبي الاستدراج والتمثيل)

يحتوي هذا المبحث على شاهدين ، ومدخل عرفت من خلاله الاستدراج وبينت كيف أتى الشاعر بهذا الأسلوب مراعياً فيه حال المخاطب ، ثم أتى بالتمثيل بعده فاستطاع التأثير على عقل المتلقي وقلبه من خلال بناء حسن تعليله على الأسلوبين .

المبحث السادس : بعنوان (حسن التعليل بين أسلوبي الرجاء والتشبيه)

يحتوي هذا المبحث على شاهدين ، ومدخل عرفت فيه بأسلوب الرجاء وبينت كيف زاوج الشاعر بين أسلوبي الرجاء والتشبيه فوصل إلى غايته من الإمتاع والإقناع ، ثم حللت الشاهدين مبينة كيف أتى الشاعر بالرجاء ثم ألبس علته ثوب التشبيه ، وبذلك استطاع أن يسيطر على قلب المتلقي وعقله فأمتعه وأقنعه .

الخاتمة : وتناولت فيها نتائج البحث والتوصيات .

وأخيراً فهرس المصادر والمراجع

تلك هي محتويات البحث والله أسأل أن ينفع به ، فإذا كنت قد وفقت فما توفيقي إلا بالله ، وإن كان من نقص فلله وحده الكمال .

التمهيد

١ـ صورة موجزة عن الشاعر وشعره

بهاء الدين زهير:

أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي [١] ، وقيل : زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر ، الأديب البارع الكاتب بهاء الدين أبو الفضل وأبو العلاء الأزدي المهلبي المكي ثم القوصي المصري الشاعر ، ولد سنة إحدى وثمانين وخمس مائة وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة

أثر النشأة في حسن التعليل عند البهاء زهير :

كانت لنشأة البهاء زهير أثر في بروز حسن التعليل عنده وذلك للأسباب الثلاثة التالية :

١ . خدمته للملك الصالح ثم تغيره عليه :

قال ابن خلكان : " الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره ، وأحسنهم نظمًا ونثرًا وخطًّا ، ومن أكبرهم مروءة ، وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب ابن السلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية ، وأقام بها إلى أن ملك الملك

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي . أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الباقي ج١ ص ٣٤٩ . دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان ط ١ ١٤٧٤هـ ١٩٩٧م

الصالح مدينة دمشق ، فانتقل إليها في خدمته ، وأقام بها إلى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح ، وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره ، وهو على نابلس وتفرق عنه ، وقبض عليه الملك الناصر صاحب الكرك ، واعتقله بقلعة الكرك ، فأقام بهاء الدين زهير بنابلس محافظة لصاحبه ، ولم يتصل بخدمة غيره ، ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية ، وقدم إليها في خدمته ، وذلك في أواخر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة [1].

وقبل موت الملك الصالح نجم الدين أيّوب بمديدة يسيرة وهو نازل على المنصورة تغيّر على بهاء الدين زهير وأبعده لأمر لم يطّلع عليه أحد . قيل إن سبب تغيّره عليه أنّه كتب عن الملك الصالح كتابًا إلى الملك الناصر داود صاحب الكرك، وأدخل الكتاب إلى الملك الصالح ليعلّم عليه على العادة، فلمّا وقف عليه الملك الصالح كتب بخطّه بين الأسطر: أنت تعرف قلّة عقل ابن عمّى، وأنّه يحبّ من يعظّمه ويعطيه من يده فاكتب له غير هذا الكتاب ما يعجبه ، وسيّر الكتاب إلى البهاء زهير ليغيّره، والبهاء زهير مشغول، فأعطاه لفخر الدين إبراهيم بن لقمان وأمره بختمه، فختمه وجهّزه إلى الناصر على يد نجّاب، ولم يتأمّله فسافر به النجّاب لوقته؛ واستبطأ الملك الصالح عود الكتاب إليه ليعلّم عليه ؛ ثم سأل عنه بهاء الدين زهير بعد ذلك ، وقال له :ما وقفت على ما كتبته بخطّى بين الأسطر؟

قال البهاء زهير : ومن يجسر أن يقف على ما كتبه السلطان بخطه إلى ابن عمّه! وأخبره أنّه سيّر الكتاب مع النجّاب، فقامت قيامة السلطان، وسيّروا في طلب النجّاب فلم يدركوه؛ ووصل الكتاب إلى الملك الناصر بالكرك فعظم

(1)السابق ج١ ص ٣٤٩

عليه وتألّم له، ثم كتب جوابه إلى الملك الصالح، وهو يعتب فيه العتب المؤلم [1]

٢ . عمله في ديوان الإنشاء:

قال عنه الذهبي :" كتب الإنشاء للسلطان الملك الصالح نجم الدين "[2] وكان أشهر أئمة الإنشاء في ذلك العصر رجلان أحدهما : القاضي الفاضل محيى الدين أو مجير الدين أبو علي عبد الرحيم البيساني ..... وثانيهما : العماد الكاتب الوزير أبو عبد الله الأصفهاني ، ويلقب القاضي الفاضل بشيخ البلاغة ، ويلقب العماد الكاتب بعمدة المنشئين ، وقد أدخل العماد أساليب الترسل بما فيها من سجع وجناس واقتباس واستعارات وكنايات في المؤلفات العلمية ، فكتب في التاريخ كتبًا على هذا الطراز ..... أما القاضي الفاضل فله في كتابة الإنشاء طريقة تعرف بالطريقة الفاضلية سار على نهجها أهل عصره ومن جاء بعد عصره ، ..... وتمتاز هذه الطريقة بالإطناب وكثرة الاقتباس والتضمين مع الميل إلى المفردات الغريبة والتراكيب الفخمة ...

---

(١) ينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١٦ص٣٣٤ المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب ص١٠١٥ المؤلف : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكبري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه : محمود الأرناؤوط . خرج أحاديثه :عبد القادر الأرناؤوط . الناشر : دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦

(٢) سير أعلام النبلاء ج١٦ ص ٤٨٣ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة ، الطبعة : ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

عين البهاء زهير رئيسًا لديوان الإنشاء في الدولة الأيوبية ، فحل محل القاضي الفاضل ... جاء البهاء زهير والطريقة الفاضلية في عنفوان مجدها فابتدع هو في الشعر والإنشاء نمطًا جديدًا خرج به عن التقاليد المرسومة في صور المخاطبات وفي الأساليب فهو لا يحب الإطناب ، وهو مقتصد في زينة اللفظ، ثم هو نزاع إلى الوضوح والبساطة فلا يرضى كثرة المجاز والكناية ، وهو عدو الجمود على نظم في البيان تقتل مواهب الإبداع والتفنن " [١]

٣ . **تقلبه بين الغنى والفقر** :

بعد خدمته للملك الصالح تغير عليه وأبعده " لأنه كان سريع التخيل والغضب والمعاقبة على الوهم فوفد على صاحب حلب الملك الناصر ، ثم في آخر أمره افتقر وباع كتبه ، وكان ذا مكارم وأخلاق "[٢]

فخدمة السلطان وتغيره عليه ، فهو بين القرب والبعد ، والإدناء والإقصاء، ثم عمله في ديوان الإنشاء ، ثم تقلبه بين الغنى والفقر كل هذه التجارب تقوي الجانب العقلي وإثبات الحجة ، مما جعله يميل إلى التعليل في شعره ، ليس هذا فقط بل ظهرت فيه أيضا عبقريته ؛ لأنه جمع فيه بين العاطفة والعقل، فجاء حسن تعليله يحتوي على الإمتاع والإقناع .

شعره :

(١) البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق ص ٦ – ٧ بتصرف . الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢/٨/٢٦

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٤٨٣ .

عاش البهاء زهير في القسم الأخير من العصر العباسي ، وكان الأدب العربي في هذا الدور قد جاوز المدى في التنميق والعناية بالمحسنات البديعية والسجع والإغراب اللفظي [١]

" فقد ظهر شاعرنا في عصر اتجهت فيه قرائح الشعراء والكتاب نحو تزيين القول من نظم ونثر بأفانين من ألوان البديع والبيان من الكلام في النظم والنثر ... ولم يكن البهاء زهير ليصدف عن هذا الفن الذي يعد من سمات هذا العصر الذي ظهر فيه ، بل إننا لا نكاد نقرأ أبياتًا له تخلو من طرائقه ، وإنما امتاز فيه بحسن الأداء ، والبعد عن التكلف الذي لا نجد له أثرًا في شعره .

ومن البديع في فن البديع قوله في قصيدة غزلية :

أنت روحي وقد تملكت روحي ∴ وحياتي وقد سلبت حياتي

مت شوقا فأحيني بوصال ∴ أخبر الناس كيف طعم الممات[٢]

فأنت ترى في هذه الأبيات وفي غيرها فنونًا عجيبة لا تحس فيها أثر الصنعة التي نراها في شعر الكثير من رواد هذا النوع فهي ممتزجة بشعره امتزاج الألوان والأطياف بالشعلة المضيئة ، على أن الإبداع في شعر البهاء لا يقف عند هذا الحد ، فنحن إذا تجاوزنا هذا الباب نجد في نظمه إلى جانب ذلك

(١) البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق ص ٦ .

(٢) ديوان البهاء زهير ٤٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد طاهر الجبلاوي الناشر دار المعارف ط٢

نوعًا من الفحولة ، ويرق إلى درجة السلاسة والعذوبة في كثير من الأحيان فيسحر الأذهان ويأخذ بمجامع للقلوب . " [١]

" والقارئ لشعر البهاء زهير يحس بما في نفس الشاعر من رقة وحسن ذوق ، وبعد عن الشر والأذى ، ومما يدل على لطف روحه أنه قلما يهجو بغير الوصف بالثقل فيقول :

وثقيـــــــل كأنمـــــــا ∴ ملـــك المـــوت قربـــه

لـــيس في النـــاس كلهـــم ∴ مـــن تـــراه يحبـــه

لـو ذكـرت اسمـه علـى الـ ∴ مـاء لمـا ســاغ شـربه[٢]

ولقد كان الشعر العربي قد جمد في صوره وأساليبه وموضوعاته في القرون الأخيرة من العصر العباسي، بتحكم الأعاجم في شئون الدولة ، وقلة تشجيعهم للشعراء ، وبتوالي الفتن على الممالك الإسلامية ، ثم انتعش الشعر في وادي النيل مدة الفاطميين (٣٥٨-٥٧٦) والذين لهم باللغة عناية عظيمة ، وفي عهد الأيوبيين (٥٧٦-٦٥٠) الذين راجت في عهدهم القصير فنون العلم والأدب ، وازدهرت المدينة ، وفي هذا العهد نشأ البهاء زهير ووسع شعره كل ما انتجت مدنية ذلك العهد من ثمرات . " [٣]

---

[١] مقدمة الديوان ص٦

[٢] الديوان ص٢٣

[٣] البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق ص ٢٢

وعن شعره يقول ابن خلكان : " وشعره كله لطيف وهو كما يقال : السهل الممتنع " [١]

والبهاء زهير من أئمة النهضة الشعرية في عصر بني أيوب . وعبقرية البهاء زهير في هذه النهضة تتجلى من نواحٍ ثلاث :

١- ناحية الأسلوب ٢ - ناحية الأوزان ٣- ناحية الموضوعات التي يتناولها الشعر

فمن ناحية الأسلوب :

شعر البهاء زهير كما هو مرآة صادقة لعصره بما فيه من فيض الطبع والبعد عن التكلف هو أيضًا مرآة لعصره من حيث اللغة والتعبير ، والروح المصري يتجلى في هذا الشاعر القوصي الصعيدي بأكثر ما يتجلى في أي شاعر مصري عرفناه في القديم والحديث [٢]

في النهضة الشعرية ناحية الأوزان :

كانت في عهد البهاء زهير انتشرت أوزان التوشيح الآتية من الأندلس ، وذلك لا بد أن يكون نبه الشعراء إلى فن من الألحان الشعرية جديدة فاهتدت الفطر الموسيقية إلى اختيار البحور اللطيفة والأوزان الموفورة الحظ من الموسيقى ومن التأثير ، وهذا شأن البهاء زهير فإننا نجده في غير شعر المديح قلما يركن إلى غير الأوزان الخفيفة [٣]

---

[١] وفيات الأعيان ج١ ص ٣٥١

[٢] البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق ص ٢٥

[٣] السابق ص ٥٢

ومن ناحية الموضوعات الشعرية :

ما وصل إلينا من شعر البهاء زهير يجمع كل ما تعرض له شعراء العربية من فنون الشعر : كالمديح ، والغزل ، والنسيب ، والوصف ، والخمريات ، والرثاء ، والفخر ، ومديح البهاء زهير أقل شعره تشبعًا بروحه في الغالب ، وله فيما عدا ذلك نمط خاص يخرج الموضوعات المطروقة إلى نوع من الطرافة [١]

ولعل هذه الطرافة جعلته يستخدم حسن التعليل المبني على اللطف والتظرف بكثرة في شعره .

" ومن دلائل تساميه في فهم الجمال عن الصورة المبذولة إلى المعنى الدقيق تغزله في امرأة طويلة وامرأة قصيرة ، وفي بيضاء ، وفي سمراء وتغزله في عمياء" [٢]

وهذه الصور جاءت في ثوب حسن التعليل فأمتع المتلقي وأقنعه بكل الصور .

وفاته :

قال ابن خلكان : " ثم حصل بالقاهرة ومصر مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد ، وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة ، وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه منه ألم ، فأقام أيامًا ثم توفى قبيل المغرب يوم الأحد رابع ذي القعدة من السنة المذكورة ، ودفن من

---

[١] السابق ص ٥٢

[٢] السابق ص ٦٢

الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربة بالقرب من الإمام الشافعي، رضي الله عنه في جهتها القبلية . " [1]

٢- مصطلحات العنوان بين الضابط والأسس

حسن التعليل يعد نوعًا من المحسنات المعنوية في علم البديع ونحن إذ نذكر المعنى وبخاصة إذا بحثنا في لون من ألوان البديع المعنوي فإننا لا نعني به مجرد الدلالة اللغوية للعناصر ، ولا مجرد الدلالات المجازية التي تنفجر عبر التحولات التي تمر بها الكلمة ، إنما نريد بالمعنى كل ما يتبادر إلى لب الحصيف من عطاءات تتكاثر روافدها سواء منها ما انبثق من مادة الكلمة أو موقعها أو ما ظهر من علاقاتها بجاراتها ، أو ما استلهم من صورتها الصوتية أو الخطية ، أو ما استشف مما تراكم عليها من إيحاءات عبر مسيرتها في آفاق البيان [2]

ومصطلح حسن التعليل يتكون من جزأين ، فـ (الحسن) ينصرف إلى الإمتاع ، و (التعليل) ينصرف إلى الإقناع ، ومن هنا عمد البلاغيون في اختيار المصطلح إلى هذين الجزأين .

وحسن التعليل تكلم عنه الكثير من علماء البلاغة ومنهم ابن سنان الذي أسماه (الاستدلال بالتعليل) [3].

---

[1] وفيات الأعيان ج١ ص ٣٥٢

[2] من جماليات المعنى حسن التعليل ص ٩

[3] سر الفصاحة ص ٢٧٧ لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ط١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٢- ١٤٠٢

وعرفه العلوي بقوله : " التعليل تفعيل من قولهم علل ماشيته إذا سقاها مرة بعد مرة ، وعللت هذا إذ جعلت له علة وسببًا ، وسمي المرض علة ؛ لأنه سبب في تغير الإنسان وفساد صحته ، وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن تقصد إلى حكم من الأحكام فتراه مستبعدًا من أجل ما اختص من الغرابة واللطف والإعجاب أو غير ذلك ، فتأتي على جهة الاستطراف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه وتقريره نهاية التقرير من أجل إثبات الشيء معللاً آكد في النفس من إثباته مجردًا عن التعليل " [١]

والشيخ عبد القاهر تكلم عن التخييل فقال : " الذي أريده بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمرًا هو غير ثابت أصلاً ، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها ، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى " [٢] وقال في تعريف التخييلي المعلل : " هو أن يكون للمعنى من المعاني والفعل من الأفعال علة مشهورة من طريق العادات والطباع ثم يجيء الشاعر فيمنع أن تكون لتلك المعروفة ويضع له علة أخرى " [٣]

فهذا الذي قصده المتأخرون بحسن التعليل

وهو على أربعة أضرب :

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ج٣ ص ١٣٨ ليحيى بن حمزة العلوي . طبع بمطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢-١٩١٤

(٢) أسرار البلاغة ص٣٥٠ الإمام عبد القاهر الجرجاني . تحقيق السيد رشيد رضا والشيخ أسامة صلاح الدين منيمة . دار إحياء العلوم بيروت ط١ ١٤١٢-١٩٩٢

(٣) السابق ص ٣٧٥

الأول : " أن تكون صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة . كقول أبي الطيب :

لم يحك نائلك السحاب وإنما ∴ حمت به فصيبها الرحضاء

فالوصف الثابت المعلل هو نزول المطر ولا يظهر له في العادة علة فأثبت له علة وهي أن السحاب حمت بنائله حسدًا له وغيرة منه فصبيبها أي مطرها الرحضاء وهو العرق عقيب الحمى .

ولا يخفى ما في جعل السحاب مما تدركه الحمى من التجوز اللطيف"[1]

الثاني : وهو أن تكون الصفة ثابتة ويظهر أن لها علة غير المذكورة . مثل قول أبي الطيب :

ما به قتل أعاديه ولكن ∴ يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فإن قتل الملوك أعداءهم في العادة للانتقام منهم ودفع مضرتهم لا لما ذكره ، وفيه مبالغة في الشجاعة والجود وتحقيق الرجاء ، وإنجاز الوعد ، وأنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق على الأعداء [2] وبهذا يكون الشاعر أتى بعلة مستملحة .

([1]) ينظر: شروح التلخيص ج٤ ص ٣٧٥ – ٣٧٦ لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

([2]) السابق ج ٤ ص ٣٧٧

الثالث : " الوصف غير الثابت ونريد إثباته أولاً ثم تعليله تعليلاً حسنًا ثابتًا وإثباته ممكن . مثل قول مسلم بن الوليد :

يا واشياً حسنت فينا إساءته ∴ نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة الواشي ممكن ، وإن كان غير واقع عادة ؛ لأنه لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه ؛ وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع ."[١]

وعلق ابن أبي الأصبع على هذا البيت قائلاً " إن مسلمًا أغرب في معناه بتلطفه في تحسين إساءة الواشي لإنجائه عينه من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء لحذره منه .... واشتمل البيت على ثلاثة عشر نوعًا من البديع وهي : الإغراب ، والطرافة ، والتعليق ، والإدماج ، والاحتراس ، والمبالغة ، والتعليل ، والمطابقة ، والمساواة ، والتغاير والتفسير ، وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن ، والتمكين ." [٢]

الرابع : الوصف غير الثابت ونريد إثباته أولاً ثم تعليله تعليلاً حسنًا ثابتًا وإثباته غير ممكن.[٣] مثل :

---

(١) البلاغة الاصطلاحية ص٣١١عبده عبد العزيز قلقيلة . دار الفكر العربي ط١ . ١٤١٢-١٩٩٢

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ص ٣١١-٣١٢ لابن أبي الأصبع المصري . تحقيق د . حفني محمد شرف . الجمهورية العربية المتحدة لجنة إحياء التراث الإسلامي .

(٣) البلاغة الاصطلاحية ص٣٠٨

لولم تكن نية الجوزاء خدمته ∴ لما رأيت عليها عقد منتطق

فإن نية الجوزاء خدمته صفة غير ثابتة ، وهي ممتنعة فلذلك علله بقوله : لما رأيت عليها عقد منتطق [1]

هذه هي أقسام حسن التعليل ، ولكن البحث لم يتناول حسن التعليل بهذه التقسيمات ولكن تناول أساليب حسن التعليل بين الإمتاع والإقناع .

معنى الإمتاع في اللغة : " أمتعه بالشيء ومتعه ملأه إياه وأمتعت بالشيء أي تمتعت به وكذلك تمتعت بأهلي ومالي . وقال الكسائي : طالما أمتع بالعافية في معنى متع وتمتع وقول الله تعالى: (ﭙ ﭚ)[2] ، قال الفراء : استمتعوا يقول : رضوا بنصيبهم في الدنيا " [3]

والإقناع في اللغة : " قَنِع بنفسه قَنَعًا وقناعة رضي ، ورجل قانع من قوم قُنَّع وقَنِعٌ من قوم قنيعين وقُنَعاء وامرأة قنيع وقنيعة من نسوة قنائع والمَقْنَع بفتح الميم العدل من الشهود يقال : فلان شاهد مَقنع أي رضا يقنع به، ورجل قُنعاني وقُنعان ومَقنع وكلاهما لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث يُقنع به ويرضى برأيه وقضائه " [4]

---

(1) شروح التلخيص ج٤ ص ٣٨٠

(2) التوبة من الآية ٦٩

(3) لسان العرب مادة (م.ت.ع) ج ٨ ص ٣٢٨ . المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ومذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين

(4) لسان العرب مادة (ق.ن.ع)ج٨ ص ٢٩٧

" فالبلاغة قول مفقه في لطف ، فالمفقه المفهم ، واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة ، ويؤنس النفوس المستوحشة وتلين به العريكة الأبية المستصعبة ، ويبلغ به الحاجة ، وتقام به الحجة ، فتخلص نفسك من العيب ، ويلزم صاحبك الذنب ، من غير أن تهيجه ، وتقلقه وتستدعي غضبه ، وتستثير حفيظته" [١]

والبلاغة مبنية على الإمتاع والإقناع " حب الجمال فطرة في النفس الإنسانية فهي بقوة فطرية قاسرة تميل إليه ، وتنجذب نحوه ، وليس بمستطاع أن تغير فطرتها التي فطرها البارئ المصور عليها . والجمال شيء يصعب تحديده ، ولكن باستطاعة النفوس أن تحس به وتتذوقه متى أدركته ، وعندئذ تميل عليه وتنجذب نحوه ، وتأنس به ، وترتاح إليه وتسعد بالاستمتاع بلذة إحساس المشاعر ولو تخيلا ، ويتفاوت الناس في قدراتهم على تذوق الجمال والإحساس بدقائقه كشأن تفاوتهم في سائر قدراتهم المادية والمعنوية مثل القوى الجسمية ، وقدرات الذكاء ، وقوى الإبصار والسمع والشم والذوق واللمس ، والجمال يكون في كل المجالات التي تدركها الحواس الظاهرة والباطنة ، حتى مجالات الأفكار والتخيلات ، والوجدانيات والطباع والأخلاق . "[٢]

([١]) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكري ص ٦٢ حققه د. مفيد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ط٢ ١٤٠٤-١٩٨٤

([٢]) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ، بشكل جديد من طريف وتليد ج١ ص ٢٠ – ٢١ تأليف عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني . دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت ط١ ١٤١٦- ١٩٩٦

وأساليب الإمتاع تتمثل في الصورة المتخيلة التي تخاطب خيال المتلقي وعواطفه وتستميله ، فيزعن ويسلم بقبول العلة ، والأساليب البلاغية تعد أساليب إمتاع وإقناع " إن الفنون البلاغية مثل التمثيل والاستعارة ...آليات بلاغية ؛ لأنها تسهم في الإمتاع وفي الوقت نفسه تعد حاملات للحجاج ؛ لأنها تركز على الفكرة وتطرحها طرحًا مؤثرًا مقنعًا ، وانطلاقًا من هذا ، فإن البلاغة مسلك رئيس من مسالك الحجاج والاستدلال ؛ ذلك لأنها لا تخاطب العقل والذهن فحسب وإنما تخاطب الإحساس والانفعال أيضًا " [١]

فإذا جاء الشاعر في كلامه بشيء من الإمتاع جذب القلوب إليه ومن هنا يذعن المتلقي ويستعد لقبول كلامه ، فيفاجئه الشاعر بالإقناع أيضًا فيكون بذلك ملك قلبه وعقله معًا .

ولما كان معنى الاقتناع هو الرضى والعدل ، والحب والميل ، فإن ذلك يعني وجود السكينة الروحية والعقلية في الإنسان الذي فارقه القلق والاضطراب مذ حلت في نفسه القناعة والاقتناع "[٢]

قال حازم القرطاجني : " ومنهم (أي الشعراء) من يستعمل الإقناع في كثير من الأبيات التي تضمنها القصيدة وقد كان أبو الطيب يعتمد هذا كثيرًا فيحسن وضع البيت الإقناعي من الأبيات المتخيلة لأنه كان يصدر الفصول بالأبيات المخيلة ثم يختمها ببيت إقناعي يعضد به ما قدم من التخييل ويجم

---

(١) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية ص ١٦٣ د مثنى كاظم صادق . ط١ ١٤٣٦- ٢٩١٥ . طبع في لبنان

(٢) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي ص ٢٤ تأليف الشيخ طه عبد الله محمد السبعاوي . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

النفوس لاستقبال الأبيات المخيلة في الفصل التالي فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك " [1] فالحسن والإحسان عند الشاعر يقع بقدر ما أجاد في استخدام الإمتاع والإقناع .

" وللإقناع طريقتان : لغوية وعقلية :

فالأولى : الإقناع اللغوي التي تستخدم فيه الوسائل اللغوية كالتراكيب الدالة على الثوابت والحقيقة والتأكيد ،والأساليب الإقناعية المنطقية كالشرط والاستثناء والترقي في الحجاج حسب درجاته اللغوية وبناء الجمل على هيئة القضايا التي تبدأ بمقدمات وتنتهي بالمسلمات والنتائج .

والأخرى : الإقناع العقلي الذي يخاطب المتكلم بالحجة والدليل والمنطق والتسلسل الذي يرتقي إلى نتيجة ، وهو يبدأ بالمقدمة التي تحدد الموضوع أو القضية ثم العرض ثم أصل المشكلة ثم النتيجة أو الحكم . وله آداب ، منها التهيئة وحسن العرض بالترتيب والتسلسل والتجانس مع مقتضى العقل والموضوع ، والتلطف في القول ، ومراعاة مقام المتلقي وحاله ومستواه العقلي ووجدانه وتدعيم القول بالأدلة والأمثلة الواقعية ، فهي مدخل العقل وهذا أنجح في الإقناع " [2]

([1]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ٢٩٣ لأبي الحسن حازم القرطاجني . تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي . ط٣ ١٩٨٦

([2]) تجلي الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب الإقناع الحجاجي النسوي في القرآن الكريم ص ٤٨-٤٩ د.محمود عكاشة . دار النشر للجامعات ط١ ١٤٣٥-٢٠١٤

والشاعر الحصيف ليس فقط من يستخدم أساليب الإقناع باقتدار بل الذي ينوع فيها أيضًا " ومن إبداع صور الجمال التنويع فيه والانتقال من لون إلى لون آخر منه ، أما الثبات والتكرار للصورة الواحدة في كل الأوقات فهو ممل للنفوس مهما كانت هذه الصورة جميلة " [1]

ومن خلال مباحث البحث وتحليل الشواهد سيتضح كيف بنى الشاعر أساليب حسن التعليل على الإمتاع والإقناع من خلال استخدامه للأساليب البلاغية ببراعة واقتدار .

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص٢٤

المبحث الأول

حسن التعليل بين أسلوبي غرابة الدعوى والتمثيل

شواهد حسن التعليل في هذا المبحث تجمع بين أسلوبي غرابة الدعوى والتمثيل ، فغرابة الدعوى تحتاج إلى علة وهذه العلة عقلية ، فإذا جاءت في ثوب التمثيل فقد جمعت بين الإقناع العقلي ، والإمتاع النفسي .

وهنا أتكلم عن بيان الإمكان في التشبيه " إذا كان حالة غريبة ربما تدعي الاستحالة فيها ، فتلحق بحالة مسلمة الإمكان لوقوعها في وجه جامع لهما وهو منشأ الغرابة فيسلم إمكان المدعي ؛ إذ لو استحال انتفى معناه الكلي عن كل فرد فيلزم انتفاء ذلك في الواقع وهو محال فيثبت المدعى ".[١]

ثم يأتي دور التمثيل الذي يأتي به الشاعر كحجة إقناعية يثبت بها كلامه، وقد تكلم الشيخ عبد القاهر عن موقع التمثيل وتأثيره فقال : "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورته الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، وأكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفًا ، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفًا " [٢] ، ثم يقول عن الاحتجاج

(١) شروح التلخيص ص ٣٦٥-٣٩٦ج٣

(٢) أسرار البلاغة ١٤٦

بالتمثيل : " وإن كان حجاجًا كان برهانه أنور ، وسلطانه أقهر ، وبيانه أبهر "[1]

والشاعر استطاع أن يلائم بين الأسلوبين – غرابة الدعوى والتمثيل– فازداد الكلام جمالاً وبهاءً ، وإعجابًا وإقناعًا ، فامتلك القلوب والعقول .

وشواهد هذا المبحث وإن اشتركت في الأسلوب الكلي للإمتاع والإقناع، إلا إنه يبقى بينها فروق في بنية الأساليب وتركيبها ، ثم فيما أحاط بها من حواشي البناء تقوية لها ، ومن هنا كانت مراتب الإمتاع والإقناع فيها متفاوتة .

يقول الشاعر :

أنا لا أبالي بالرقيب ب ولا بمنظره القبيح

غمز الحواجب بيننا ∴ أحلى من القول الصريح [2]

الشاعر في البيت الاول ادعى دعوى غريبة وهي كونه لا يبالي بالرقيب ؛ لأن المألوف بين الناس عامة والشعراء خاصة هو الاهتمام بأمر الرقيب والانشغال به وإدراك خطره وإعداد العدة له فهذا الوصف غير ثابت فأراد إثباته أولاً ثم تعليله ثانيًا .

ولأنها دعوى غريبة غير مألوفة أراد إثباتها بعلة واقعية تعتمد على المفاضلة من وجهين أنه وإن كان الرقيب قبيحًا إلا أن مآل فعله إلى حسن ،

(1) السابق ١٤٧

(2) الديوان ص ٧٥

فلقد كان سببًا في مخاطبة محبوبته بالإشارة والرمز ، وإلى المفاضلة بين التصريح والرمز في حال النفس فهو يفضل الرمز والإشارة على القول الصريح بل يستلذ ذلك ويستطيبه.

وقد بنى علته على صورتين تشبيهيتين:

الصورة الأولى : التشبيه الضمني بين البيتين القائم على التخفي من الرقيب ، وحالة الخفاء هذه كما في حال غمز الحواجب بينهما والرمز في خفاء ، والوجه التضاد بين قبح الأول وحسن الثاني.

الصورة الثانية : التشبيه الصريح في قوله غمز الحواجب بيننا أحلى من القول الصريح .

" والتشبيه اتفق العلماء على شرفه في أنواع البلاغة ، وأنه إذا جاء في أعقاب المعاني أفادها كمالاً ، وكساها حلةً وجمالاً ، والغرض منه هو تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي ، وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بيانًا "[1] ولا سيما إذا كان الغرض منه بيان الإمكان في الدعوة الغريبة ، مما حقق قوة العلة وبالتالي إقناع المتلقي فأصبح الإقناع أسرع وقعًا وأكثر تأثيرًا وإمتاعًا .

يقول الشاعر:

(1) البرهان في علوم القرآن ج٣ص٤٧٢ للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٤ – ٢٠٠٤

وكـل فصـيح ألكـن[1] في مدحـه ∴ لأن لسان الجود بالمدح أفصح[2]

في هذا البيت ادعى الشاعر أمرًا غريبًا وهو أن أي إنسان مهما تميز بالفصاحة إذا حاول مدح ذلك الرجل ، فإنه يبدو ثقيل اللسان لا يفهم كلامه حتى كأنه أعجمي.

وهذا الوصف غير ثابت فأراد الشاعر إثباته أولاً ثم تعليله ثانيًا ، ومن هنا استدعى ذلك توضيحًا وتعليلاً فأتى الشاعر بهذه العلة المتخيلة الطريفة التي بناها على الاستعارة المكنية فقال : (لأن لسان الجود بالمدح أفصح) فالجود ينطق ويمدح وهو أفصح من أي فصيح .

فجمال أسلوب التعليل هنا أنه جاء ملامسًا بساتر " والأسلوب الملامس بساتر هو الأسلوب الذي يستخدم فيه للدلالة على المعنى المراد طريق التشبيه أو التمثيل أو الاستعارة ... فإن السامع أو القارئ لا يباشر الملموس المراد ، وإنما يباشر الساتر ، فبين اللامس والملموس فاصل الساتر .... ويتكاثف الساتر في التشبيه البليغ ، ويزداد كثافة في الاستعارة التصريحية ، ويزداد الساتر كثافة أخرى في الاستعارة المكنية "[3]

([1]) ألكن : لا يقيم العربية لعجمة لسانه القاموس المحيط ج١ ١٢٣١ المؤلف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

([2]) الديوان ص ٦٣

([3]) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص٤٣

هذا بالإضافة إلى التشبيه في الشطر الأول الذي بنى عليه غرابة الدعوى حيث شبه كل فصيح بالألكن والوجه عدم الإبانة في كل ، كما أن تعبيره بكلمة ألكن دون غيرها لما توحي به هذه الكلمة من ثقل اللسان وعدم الإبانة كليًا عن أي كلام لعدم النطق بالعربية فضلاً عن المدح ، والتعبير بأفعل التفضيل (أفصح) ليدل على تفوقه على أي فصيح .

وبذلك استطاع الشاعر التأثير على المتلقي وإقناعه بالعلة من خلال تغليفها ببراعة رسمه لهذه الصورة .

يقول الشاعر :

فلا تبعثوا لي في النسيم تحية ∴ فيرتاب[1] من طيب النسيم جليسي[2]

إرسال التحية في النسيم من الأمور غير الثابتة وغير الممكنة وبالتالي ليس لها علة حقيقية فأراد الشاعر إثباتها وجعلها ممكنة ثم تعليلها .

فالشاعر أتى بذلك الادعاء الغريب وعلله بما يوحي إثباته بهذه العلة المتخيلة التي بناها على الاستعارة فالنسيم يحمل التحية ، والتحية يطيب بها النسيم ، فيجد الجليس هذا الطيب ويشعر به فيشك أن محبوبة الشاعر قد بعثت له بتحية مع النسيم ؛ ولذلك جاء النهي عن إرسال التحية مع النسيم بحجة أنها تتسبب في طيب النسيم فيفتضح أمره لدى جليسه.

هذه العلة الطريفة والتي سبقها دعوى غريبة تحقق بها الإمتاع والإقناع . " وليست المحاكاة في كل موضع تبلغ الغاية القصوى من هز النفوس

(1) الريبة : الظنة والتهمة القاموس المحيط ج١ ص٩٢

(2) الديوان ص ١٤٣

وتحريكها ، بل تؤثر فيها بحسب ما تكون عليه من درجة الإبداع فيها ، وبحسب ما تكون عليه الهيئة النطقية المقترنة بها ، وبقدر ما تجد النفوس مستعدة لقبول المحاكاة والتأثر لها ، فتحرك النفوس للأقوال المخيلة إنما يكون بحسب الاستعداد ، وبحسب ما تكون عليه المحاكاة في نفسها وما تدعم به المحاكاة وتعضد ، مما يزيد به المعنى تمويها ، والكلام حسن ديباجة في أمور ترجع إلى لفظ أو معنى أو نظم أو أسلوب " [1] وهذا ما فعله الشاعر من خلال اختيار نظمه وأسلوبه في التعبير ، ومن ذلك :

التعبير بالفعل المضارع (تبعثوا) في الشطر الأول ، و(يرتاب) في الشطر الثاني ، يدل على تجدد ذلك وحدوثه فهو معتاد على ذلك الأمر فهو يتكرر باستمرار . و(الفاء) تدل على الترتيب والتعقيب فليس هناك فاصل بين إرسال التحية وطيب النسيم ، فبمجرد إرسالها يفوح النسيم عطرًا وطيبًا.

وقوله (لي) يوحي بأن هذه التحية تخصه وحده ، كما أنها بينه وبين محبوبته فلا يريد أن يعلم بها أحد .

والتعبير بقوله (في النسيم) ولم يقل (معه) ؛ لأن (في) تفيد الظرفية فالتحية وإن كانت داخل النسيم وهذا يدل على حرصه على ألا يراها أحد فهي مخبأة ، إلا أن أثرها يظهر فهي تطيب النسيم فيعرف أمرها.

واستخدم كلمة (يرتاب) دون (يشك) مثلا ؛ لأن هذه الكلمة تجمع بين الظن والتهمة فكانت أوقع في هذا السياق .

([1]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ص ١٢١

وكرر كلمة (النسيم) ولم يقل (فيرتاب من طيبه)في الشطر الثاني ليدل على أن النسيم الذي يطيب هو نفسه المرسل من خلاله التحية . كل هذا هيأ ذهن المتلقي لقبول العلة فسلم بها واقتنع .

يقول الشاعر :

خذوا لي من البدر الذمام[1] فإنه ∴ أخوه لعلي نافع بذمامه[2]

الشاعر استبدت به الحيرة لأنه لم يستطع أخذ حق ولا باطل من محبوبته ، فادعى أمرًا غريبًا بأنه لن يأخذ حقه من المحبوبة ولكن سيأخذه من البدر، وعلل ذلك بعلة متخيلة أومأ من خلالها بأن محبوبته بدر ليدل على البعد المكاني لمحبوبته فقال (فإنه أخوه) بإرجاع الضمير إلى البدر .

ولا تخفى الاستعارة التي بنى عليها الادعاء في الشطر الأول بقوله : (خذوا لي من البدر الذمام).

ثم التمثيل من خلال التشبيه الذي بنى عليه علته في الشطر الثاني " ومن عناصر الجمال الأدبي في الكلام الإتقان في إبراز دقائق الصورة ، مادية كانت أو غير مادية ، وذلك لدى رسمها في الصورة الكلامية ، مع استيفاء العناصر اللازمة لإبراز الحقيقة بشكل واضح "[3] .

فالشاعر شبه محبوبته بالبدر ليبرر دعواه ويجعلها ممكنة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ليومئ إلى بعدها المكاني عنه فهي بعيدة عنه كل

([1]) الذمام : الحق والحرمة والجمع أذمة القاموس المحيط ج١ ص١١١٠

([2]) الديوان ٢٣٣

([3]) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونهاج١ ص ٩٨

البعد لا يراها ولا يكلمها ، ومن هنا فهو لا يستطيع أخذ حقه منها ، حتى عندما طلب الذمام من البدر قال (خذوا لي من البدر الذمام) فهو ليس بمستطيع أخذه بنفسه فطلب من غيره يأخذه له ، فهذا يدل على بعد المنال وعجزه الكلي عن التواصل مع محبوبته .

وبذلك استطاع الشاعر الوصول إلى هدفه من خلال غرابة دعواه والتعليل لها إقناعًا وإمتاعًا .

المبحث الثاني

حسن التعليل بين الأسلوب الحكيم والصورة

جمع الشاعر في شواهد هذا المبحث بين الأسلوب الحكيم والصورة ، واستطاع أن يلائم بينهما ، ويبني عليهما علته فحقق الإمتاع والإقناع " والبليغ حقًّا هو الذي يحسن الملائمة بين أسلوبه البياني وبين الهدف الذي يقصده ، والموضوع الذي يتحدث فيه ، ووضع المخاطب الذي يوجه له كلامه، وحاله

التي هو عليها ، وسائر الأمور التي يمكن أن يلائمها أسلوب من الكلام ولا يلائمها أسلوب آخر " [1]

الأسلوب الحكيم : " هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى " [2]

وتلقي السائل أو المخاطب بغير ما يتطلب في الأسلوب الحكيم هو أساس الإمتاع النفسي ؛ لأن ذلك أقرب إلى المخادعة النفسية ، ثم تأتي الصورة والاستشهاد بالواقع المحسوس فيقع الإقناع ، سواء كان ذلك عن طريق الاستعارة أو التشبيه إذ إن قوامهما الانتقال مما هو غريب إلى ما هو مألوف .

وقد تكلم الشيخ عبد القاهر عن الصورة فقال : " واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس ، بخصوصية تكون في صورة لهذا لا تكون في صورة ذاك الأمر في المصنوعات ، فكان الفرق بين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقًا عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك . وليس العبارة بالصورة شيئًا نحن ابتدأناه فينكره منكر ، بل

([1]) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص٧٠

([2]) جواهر البلاغة ص٣١٩ في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي تحقيق د/ يوسف الصميلي المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ، ويكفيك قول الجاحظ (إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير) " [١]

وقيل " البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة " [٢] .

وقد نوع الشاعر صوره التي بنى عليها علته ما بين استعارة وتشبيه حتى يستطيع التأثير على المتلقي وإقناعه دون أن يشعره بالملل " ومن عناصر الجمال الأدبي الذي يزيد الجمال جمالاً ، والحسن حسنًا وبهاءً ، التنويع والتنقل بين الصور والأشكال الجمالية في الكلام.

إن التزام الأديب لطريقة واحدة من الجمال الأدبي يكررها باستمرار في كل كلامه أو في معظم كلامه ، مما يجعل مشاعر سامعيه أو قارئيه تتبلد تجاه هذا اللون من الجمال ، فتفقد ما كانت تحس به من استعذاب وحلاوة وطلاوة ، ويدب السأم إليها ، ولو أن أدبه كان كالمن والسلوى لأمست مشاعرهم أمام التزامه الوتيرة الواحدة كنفوس بني اسرائيل " [٣]

فالشاعر بوضع علته المستملحة اللطيفة في إطار الأسلوب الحكيم والصورة المتنوعة استطاع استمالة المتلقي فحقق هدفه في الإمتاع والإقناع .

---

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص٥٠٨ . تحقيق محمود شاكر . الناشر مطبعة المدني القاهرة – دار المدني بجدة ط ٣ ١٤١٣-١٩٩٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ج١ ص٢٤٦ . حققه محمد محي الدين عبد الحميد . دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة . ط٥ ١٤٠٢-١٩٨١

(٣) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص ٧١

بالإضافة إلى ذلك يلحظ تنوع تراكيب الشاعر داخل كل بيت ، واختيار اللفظة المناسبة لمعناها مما أدى إلى التفاوت بين الشواهد قوة وتأثيرًا ، وهذا ما سيظهر من خلال تحليل الشواهد .

يقول الشاعر:

قـــال خـــذها قلـــت خذهـــا ∴ أنـــت واشـــربها هنيـــا

لا تزدنـــي فـــوق ســـكري ∴ بـــالهوى ســـكر الحميـــا[1]

الشاعر في هذين البيتين لما قدم له الشراب فرفضه وطلب من مخاطبه أخذ الكأس وشربها هنيئًا دونه ، كان ذلك مثيرًا لسؤال عند المخاطب يتعلق بعلة تتصل بالمشروب نفسه ، كعدم الرغبة في الشرب مثلا ، ولكنه عدل عن العلة الحقيقية إلى ما هو أولى بحاله ، فذكر علة أخرى حيث إنه من قبل قد سكر بالهوى ، فلا وجه لزيادة سكره بالكأس .

فلقد لجأ الشاعر إلى علة طريفة بناها على الأسلوب الحكيم ، وإنما كانت هذه العلة أولى بحاله من جهة ، ومن جهة أخرى لإعلام مخاطبه بمرتبة تعلقه به أنها وصلت إلى حد السكر ، وما فيه من استلاب العقل منه ، فلقد فعل به فوق ما تفعل الخمر بشاربها ، وهذه أعلى مراتب التعلق ؛ حيث لا إرادة معه .

---

(1) الديوان ص٣٠٤

الحميا : من الكأس سورتها وحدتها أو إسكارها وأخذها بالرأس، ومن كل شيء شدته . القاموس المحيط ج١ ص١٢٧٧ ، وينظر لسان العرب لابن منظور ج١٤ ص٢٠١

ليس هذا فقط وإنما غلف أسلوبه الحكيم الذي بنى عليه علته بتلك الاستعارة التمثيلية المستملحة التي استمال بها المتلقي مما جعله يعيش مع الشاعر في جو من الخيال اللطيف ، فقد شبه حاله في حبه وهيامه بمحبوبه ووصوله إلى درجة استلاب العقل والإرادة معا بحال السكران الذي فعل به الخمر ما فعل .

فالشاعر لم يكتف بتخيل علة طريفة وإنما زينها ووشحها بالأسلوب الحكيم والصورة " ومن عناصر الجمال الأدبي تزيين الفكرة المقصودة بالذات بأفكار أخرى عن طريق التمهيد أو المقارنة أو التزييل " [1]

وبذلك جمع الشاعر بين الحجة العقلية الإقناعية ، والمهارة الفنية الإمتاعية .

يقول الشاعر :

والذي يرضيك من تلفي ∴ هين عندي ومبذول

لا تخف إثما ولا حرجا ∴ فدم العشاق مطلول[2]

في البيت الثاني تلقى الشاعر المخاطب بغير ما يطلب ؛ لأن النهي السابق بجملته في الشطر الأول يستشرف معه المخاطب إلى سؤال عن علة تلفه وإهدار دمه ، فأجابه عن حكم ذلك وليست علته ، ليبين له وقوعه ، وأن ذلك لا مراء فيه ، وأن الذي يهمه هو طمأنته إلى ما يخاف منه وهو الحكم بأن

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص ٧٣

(2) الديوان ص ٢٠٨

مطلول: المطل: هدر الدم أو أنه لا يثأر به القاموس المحيط ج١ ص١٠٢٦

(دم العشاق مطلول) ، وهذه علة طريفة بأن دم العشاق لا يتطلب الثأر فليفعل به ما يحلو له من غير خوف ولا حتى تأنيب ضمير ، وبذلك أيضًا يبين مكانته عنده ودرجة حبه له فهو يقبل منه أي شيء حتى لو فيه إزهاق روحه.

هذا إلى جانب الاستعارة التمثيلية في بيان حال ما يعتري العشاق من آثار العشق بما يشبه القتل من ذهاب آثار الحياة فيهم ، وسلب القدرة منهم ، وهذا التمثيل بما هو شاهد وواقع يقوي الحكم ويؤكده .

بالإضافة إلى خصائص التراكيب في البيتين فالتعبير بالمضارع (يرضيك) يفيد تجدد الرضا وحدوثه وأن ذلك متكرر فتلفه يرضيه باستمرار وعلى وجه متجدد .

وتعبيره بالاسم في قوله (هين – مبذول – مطلول) الذي يفيد الثبوت والدوام فكل هذا ثابت دائم لا ينقطع ولا يزول .

والنهي المتكرر في الشطر الأول من البيت الثاني فقد نهى عن الحرج بعد نهيه عن الخوف من الإثم ليوحي بأنه لا يريد لمحبوبه أن يشغل باله بأي شيء يعكر صفو مزاجه ، فليفعل ما يفعل وهو في تمام الرضى ولن يمسه إثم أو حتى حرج .

فما سبق مع مجيء حسن التعليل في ثوب الأسلوب الحكيم المبني على الاستعارة التمثيلية مكنه في قلب السامع وفي نفسه ، وهل تكون البلاغة غير ذلك ؟ كما قال أبو هلال العسكري " سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه " [1] وبهذا حقق الشاعر هدفه إقناعًا وإمتاعًا .

([1]) كتاب الصناعتين ص١٥

يقول الشاعر :

فلا تنكروا طيب النسيم إذا سرى ∴ إليكم فذاك الطيب فيه سلامي[1]

الشاعر في هذا البيت تلقى المخاطب بغير ما يطلب ؛ لأن لطيب النسيم علة طبيعية معلومة من أسباب الطبيعة كان المفترض أن يبينها ، ولكنه بين له المهم بالنسبة له على نحو من حسن التعليل المبني على استمالة المخاطب ، وبيان مرتبته لدى المتكلم ، فجملة أسلوب الحكيم مثبتة للوصف ، وأيضا موجهة له بما يبين نوع العلاقة ورتبتها بينهما ؛ إذ إن سلامه إلى محبوبه قد حمل من عبق الطيب ما أثر على النسيم المرسل إليه .

وقد بنى علته هذه على الاستعارة المكنية فسلامه عطر فواح تطيب به النسيم ، فقد مثل المعنى بالاستعارة بغرض التأثير على المتلقي " إن تمثيل المعنى يوضحه ، ويخرجه إلى الحس والمشاهدة ، وهذه فائدة التمثيل في جميع العلوم ؛ لأن المثال لا بد أن يكون أظهر من الممثل ، فالغرض إيضاح المعنى وبيانه " [2]

هذا إلى جانب خصائص التراكيب في البيت فاستخدام (إذا) مع الفعل الماضي في قوله (إذا سرى) يفيد تحقق الوقوع ، وقوله (إليكم) يدل على خصوصية هذا الطيب الذي يحمله النسيم فهو موجه إليهم دون غيرهم ، والإشارة إلى الطيب في قوله (فذاك الطيب) لكمال العناية به ، وتميزه أكمل

(1) الديوان ص ٢٣٦

(2) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ٢٣٢

تمييز ، وقوله (فيه) يوحي بأن سلامه بداخل هذا الطيب ومخبأ به حتى لا يراه أحد غير محبوبه .

فبكل ما سبق استطاع الشاعر أن يناغي قلب وعقل المتلقي الذي تمتع واقتنع بدوره بالعلة وسلم بها.

يقول الشاعر :

فقال إن كلامي لست تفهمه ∴ فقلت لست سليمان بن داوودا [1]

في هذا البيت لما قال له إنك لا تفهم كلامي قصد أن يتهمه بالغباء ، فتلقاه الشاعر بغير مقصوده بأن كلامه كلام أعجمي من قبيل لغة الحيوان والطير ، فهذا حسن تعليل بناه على الأسلوب الحكيم الذي فيه عنصر المفاجأة، فهو أقرب إلى المخادعة النفسية فتحقق من خلاله الإمتاع .

ثم استشهد بواقع محسوس من خلال هذه الصورة التشبيهية الضمنية بتشبيه كلامه بلغة الحيوان والطير فكلاهما مستغلق الفهم ، ليقنع السامع بحجته التعليلية . " إن من عناصر الجمال الأدبي في الكلام البراعة في إبراز وتصوير الأحاسيس والمشاعر النفسية . وقد تكون هذه البراعة بتقديم الفكرة من خلال نظير حسي ، أو المبالغة في تصويرها ، أو تصوير آثارها " [2]

هذا بالإضافة إلى بلاغة التراكيب في البيت كتعبير الشاعر بالجملة الاسمية المؤكدة (إن كلامي لست تفهمه) فالجملة الاسمية تفيد التوكيد وتفيد الثبوت والدوام " وإنما كانت الجملة الاسمية مؤكدة ؛ لأنها تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء

(1) الديوان ص ٧٧

(2) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص٩٤

لشيء ، وتفيد بالقرائن الدوام والاستمرار " [١] وأكدها بـ(إن) " فكأنك كررت الجملة ، والتكرار توكيد لفظي " [٢] هذا يؤكد حرص المتكلم على تأكيد أن السامع لا يفهم كلامه مطلقًا ، فقد عجز عن إفهامه . فجاءه الرد بطريقة مباغتة بهذا الأسلوب (لست سليمان بن داوود) ليقول له إن كلامه لا يفهم ؛ لأن الوحيد الذي يفهم لغة الحيوان والطير هو سيدنا سليمان عليه السلام ، فأنى له أن يفهم هو كلامه ، والتعبير بـ (الفاء) في قوله (فقلت) التي تفيد الترتيب والتعقيب ما يوحي بسرعة الرد ، فهو لم يتكلف الرد ، وإنما كان ذلك ردًا طبيعيًا ؛ لأن كلامه ليس من كلام البشر فيفهم .

فقد جاء تعبير الشاعر في يسر وسلاسة فأصاب معناه فقد قال أبو هلال العسكري " الكلام ... يحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته ، وتخير لفظه ، وإصابة معناه ، وجودة مطالعه ، ولين مقاطعه ، واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه " [٣]

وهكذا أبدع الشاعر في تعبيره ، إلى جانب تغليف العلة المقنعة المبنية على التشبه بالأسلوب الحكيم أضفى على الكلام الإقناع والإمتاع ، وهكذا لائم الشاعر بين الأسلوبين بمهارة وعبقرية .

---

(١) البلاغة الاصطلاحية د. عبده عبد العزيز قلقيلة ص ١٣٤

(٢) السابق ١٣٥

(٣) كتاب الصناعتين ٦٩

المبحث الثالث

حسن التعليل بين أسلوبي التشاكل والتشبيه

التشاكل: " الشكل : المثل ، تقول هذا على شكل هذا أي مثاله ، وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته ، ويقال : هذا من شكل هذا أي من ضربه ، وهذا أشكل بهذا أي أشبه . والمشاكلة الموافقة ، والتشاكل مثله ، والشاكلة الناحية والطريقة ، وشاكلة الإنسان شكله وناحيته وطريقته ، والشاكلة : الشكل والناحية والنية والطريقة ، وتشكل : تصور ، وشكله تشكيلا صوره " (١)

فالتشاكل ضم الشكل إلى شكله والموافقة بينهما.

والتشاكل عام يشمل التشاكل اللفظي ويدخل تحته المشاكلة البلاغية ؛ لاجتماعهما في أصل المادة (ش. ك. ل) وكلاهما عند الشاعر .

والمشاكلة :ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا (٢)

التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى " (٣)

(١) ينظر لسان العرب ج ١١ ص ٣٥٧ ، والقاموس المحيط ج١ ص ١٩

(٢) شروح التلخيص ج٤ ص ٣٠٩ – ٣١٠

(٣) السابق ج٣ ص ٢٩٢

فالإمتاع بناه الشاعر على التشاكل ، أما إقناعه فبناه على التشبيه ، فالتشاكل جعل نفس المتلقي ترتاح بضم الشيء إلى مثيله ، والنظير إلى نظيره لوقوعه في صحبته .

ثم يأتي التشبيه كحجة إقناعية ليسلم المتلقي بالعلة ويقبلها " والتشبيه يزيد المعنى وضوحًا ، ويكسبه تأكيدًا ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحد منهم عنه ، وقد جاء عند القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان " [1]

كما يلاحظ وجود علاقة وثيقة بين التشبيه وحسن التعليل "غالبًا ما يأتي التشبيه مرتبطًا بحسن التعليل وبخاصة التشبيه الضمني ؛ لأن المعول عليه في حسن التعليل العلة الخيالية ، وما يدخلها من صنعة وافتنان في تقريب الحقيقة من الخيال ، وكذلك التشبيه يعتمد على الصنعة الشاعرة ، وما أوتي الشاعر من ذكاء وقدرة على لمح صلة ما بين أمرين من حيث وقعها النفسي ، أو القدرة على عقد المشابهة بين حالتين ، ما كان يخطر بالبال تشابههما ، ليقرب بين الحقيقة والخيال " [2]

وقد ذكر الرماني بلاغة التشبيه قائلا " والأظهر الذي يقع فيه البيان بالتشبيه به على وجوه : منها إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، ومنها إخراج ما لم تجر به عادة إلى ما جرت به العادة ، ومنها

(1) كتاب الصناعتين ٢٦٥

(2) من جماليات المعنى حسن التعليل د. عيد محمد شبايك ص ١١١

إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة ، ومنها إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة في الصفة . فالأول : نحو تشبيه المعدوم بالغائب ، والثاني : تشبيه البعث بعد الموت بالاستيقاظ بعد النوم ، والثالث : تشبيه إعادة الأجسام بإعادة الكتاب ، والرابع : تشبيه ضياء السراج بضياء النهار." [1]

من خلال قول الرماني يمكن القول بأن التشبيه وسيلة من وسائل الإقناع ؛ لأنه يوضح الغامض ويقرب البعيد . وقد لائم الشاعر بين الأسلوبين بما يضمن له تحقيق هدفه .

وقد جمع الشاعر بين أسلوبي التشاكل والتشبيه في شاهدين ، أما الجمع بين المشاكلة والتشبيه فقد جاء في شاهد واحد .

يقول الشاعر :

وإني لأهوى كل بيضاء غادة ∴ يضيء بها وجه وثغر مفلج [2]

وحسبي أني أتبع الحق في الهوى ∴ ولا شك أن الحق أبيض أبلج [3]

([1]) النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٨١ لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني . تحقيق محمد خلف ود محمد زغلول سلام . الناشر دار المعارف بمصر ط ٣ . ١٩٧٦

([2]) مفلج : يقال رجل مفلج الثنايا متفرجها القاموس المحيط ج١ ص٢٠٢

([3]) الديوان ص ٥٤

أبلج : بلج الصبح : أضاء وأشرق ... وكل متضح أبلج . ينظر القاموس المحيط ج١ ص ١٠٨

الشاعر لما قال في البيت الأول أنه يهوى كل النساء البيض أراد أن يعلل ذلك بعلة طريفة فأتى بحسن تعليل في البيت الثاني يعلل به قوله ولم يكتف بذلك ؛ بل جاء بحسن تعليله مبنيًّا على التشاكل ، فقد شاكل بين بياض النساء وبياض الحق ، والذي سوغ له ذلك كلمة (أهوى) فالتشاكل جاء من جنس ما تهواه النفس ، ومن هنا ساغ له الحكم في العقول .

فإمتاعه جاء من التشاكل الذي بني علي التشبيه الضمني كحجة إقناعية ، والذي شبه فيه بياض النساء ببياض الحق ، والوجه ميل النفس وارتياحها إلى كل .

وبذلك سيطر الشاعر على قلب وعقل المتلقي وقد تكلم الإمام عبد القاهر عن جنس المزية في الكلام فقال : " وأنها من حيز المعاني دون الألفاظ، وأنها ليست لك حيث تسمع بأذنك ، بل حيث تنظر بقلبك ، وتستعين بفكرك وتعمل رويتك ، وتراجع عقلك " (١)

فالشاعر ضمن ألفاظه المعاني اللطيفة التي تغلغلت إلى قلب المتلقي وعقله ، كما يلحظ في البيتين حسن تركيب الجمل ومن ذلك التعبير بالجملة الاسمية (وإني لأهوى كل بيضاء غادة) والمؤكدة بأكثر من مؤكد (إن ، واللام ، مع اسمية الجملة) فهذه المؤكدات التي أتى بها الشاعر ساعدت على إبراز مراده وإثباته بما لا يدع مجالاً للشك أو الإنكار .

(١) دلائل الإعجاز ص٦٤

وتعبير الشاعر بالفعل المضارع (يضيء) يدل على التجدد والحدوث فوجهها وثغرها يتجدد فيهما الضياء ويستمر ، كما أنه يستحضر صورة هذا الضياء حتى يشاهده المتلقي أمامه .

وقال (يضيء) ولم يقل (ينير) ؛ " لأن الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء ، والنور ما كان مستفادًا من غيره وعليه جرى قوله تعالى : ﴿ ﴾ [1] فوجه النساء البيض يشع ضوءًا ذاتيًّا وذلك أكمل في الوصف . ووصف الثغر بـ (أبلج) ؛ لأن ذلك أتم في وصفه بالجمال .

وقال (حسبي) ليدل على أن اتباعه للحق يبرر له ما يقول . والتعبير بالمضارع (أتبع) في قوله (أتبع الحق في الهوى) يدل على تجدد اتباعه للحق بوجه مستمر . وتعريف (الحق) بأل ؛ لأنه معروف لا ينكر. وقال (في الهوى) ليؤكد أنه حتى وإن لم يتبع الحق إلا في الهوى فقط لكفاه ذلك . ونفى الشك في قوله (ولا شك) ليدل على أن هذا الأمر لا يشك فيه ولا ينكر . ولكي يؤكد كلامه بما لا يدع مجالاً للشك أتى بالجملة الاسمية المؤكدة (إن الحق أبيض أبلج) . والتعبير بالاسم في قوله (أبيض) و (أبلج) لإفادة ثبوت هاتين الصفتين على وجه الدوام . كل ذلك دل على مقدرة الشاعر الفنية .

يقول الشاعر :

---

(١) يونس من الآية ٥

الفروق اللغوية ج١ ص ٢٢٩ المؤلف : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى : نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم . الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع . القاهرة – مصر .

والبـــــيض أنفـــــر عـــــنهم ∴ لا أشـــتهي لـــون المشـــيب [1]

لما قال الشاعر أنه ينفر من النساء البيض وهذا على غير العادة أراد أن يعلل لقوله بعله طريفة مستملحة يحاول أن يقنع بها المتلقي فقال (لا أشتهي لون المشيب) وقد بنى علته على المشاكلة بين بياض النساء وبياض شعر الرأس في الشيب ، فكما ينفر المرء من الشيب كذلك ينفر عما هو في لونه ، فالذي سوغ له الحكم بالنفور من النساء البيض وقوعه في صحبة لون المشيب وهو أبيض .

وقد أتى حسن التعليل المبني على التشاكل في ثوب التشبيه الضمني حيث شبه بياض النساء بلون الشيب بجامع النفور في كل وعدم الاشتهاء . وقد أبدع الشاعر في رسم هذه الصورة " ومن عناصر الجمال الأدبي في الكلام الإتقان في إبراز دقائق الصورة مادية كانت أو غير مادية ، وذلك لدى رسمها في الصورة الكلامية ، مع استيفاء العناصر اللازمة لإبراز الحقيقة بشكل جميل وواضح " [2]

هذا إلى جانب دلالات الألفاظ والتراكيب المعبر بها ، ومن ذلك التعبير بقوله (أنفر) ولم يقل : (ابتعد) ؛ لأن النفور معناه " الهرب والمجانبة "[3] وهذا يدل على إصراره على البعد عنهن وعدم المكوث معهن في مكان واحد ، ثم قال : (لا أشتهي لون المشيب) ؛ ليدل على عدم رغبته فيه فهو لا يحبه ولا

---

(1) الديوان ص ٤٠

(2) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص٩٨

(3) لسان العرب ج٥ ص٢٢٤

يتمناه . وقال : (عنهم) ولم يقل : (منهم) ليدل على شدة البعد والتجنب . كما قال : (عنهم) ولم يقل : (عنهن) ربما لأنه أراد أن ينزع منهن صفة الأنوثة برمتها فهو يتجنبهن ولا يرى فيهن أي صفة من صفات الأنوثة لمجرد أن بشرتهن بيضاء تشبه لون المشيب .

والملاحظ أن هذا البيت عكس البيت السابق فهما متضادان وهنا تبرز عبقرية الشاعر في إمتاعه وإقناعه بحسن تعليله .

إمتاعه بالتشاكل وإقناعه بالتشبيه . ففي البيت السابق لما قال (أهوى) أتى بالتشاكل بما تهواه النفس وتميل إليه ، عكس هذا البيت الذي قال فيه : (أنفر) فأتى بالتشاكل من جنس ما تنفر منه النفس وتأباه ، وألبس كلا منهما الصورة التشبيهية التي تليق به ، مما جعل المتلقي يقنع بتعليله في كلا الشاهدين بل ويتأثر .

يقول الشاعر :

وردوا نسيما جاء منكم يزورني ∴ فإني عليل والنسيم عليل [1]

لما طلب الشاعر رد النسيم ومنعه من زيارته علل ذلك بعلة طريفة بناها على المشاكلة فقال: (إني عليل والنسيم عليل) فقد شاكل بين اعتلال حاله واعتلال النسيم لوقوعه في صحبته ، وجاءت العلة في ثوب التشبيه . فقد شبه حاله وما اعتراه من الضعف والهزال بسبب الحب برقة النسيم واعتلاله وضعف قوته .

(1) الديوان ص٢٠٥

كما يلاحظ في البيت أن ألفاظه تنساب في يسر وسهولة فقد أشبهت في رقتها رقة النسيم الذي ذكره الشاعر في البيت ." والأديب البليغ رفيع الذوق ، ذو الحس المرهف ، المتمرس بصناعة القول الرفيع ، يحاول أن يكون كلامه سليمًا من أن يكون سيء السبك ، ضعيف الإنشاء ، ومن أن يكون معقد الترابط صعب الفهم " [1]

ودلالات التراكيب في البيت ساندت مراد الشاعر ومحضت لقبول كلامه ، ومن ذلك التعبير بالفعل الأمر (ردوا) الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو الالتماس ، فهو يلتمس منهم أن يردوا النسيم الذي اعتادوا على إرساله لزيارته ، دل على ذلك الفعل الماضي (جاء) الذي يفيد تحقق المجيء ، والفعل المضارع (يزورني) الذي يدل على تجدد الزيارة واستمرارها ، فقد اعتادوا على إرسال النسيم له لزيارته ، وذلك يوحي بأن محبوبته غير قادرة على زيارته بنفسها فترسل النسيم بدلاً عنها ، وعبر بقوله (منكم) ليدل على أن هذا النسيم مرسل من محبوبته خاصة دون غيرها ، ونكر (نسيما) للتعظيم من شأن هذا النسيم ، ولما طلب رد النسيم كأنه خاف من أن يغضب محبوبته بهذا الأمر ؛ فأخذ يعلل لذلك بلطف فقال : (لأني عليل والنسيم عليل) فجاءت هذه العلة المستملحة الطريفة المبنية على أسلوبي المشاكلة والتشبيه ليملك بها قلب المتلقي وعقله فتحقق من خلالها الإمتاع والإقناع .

المبحث الرابع

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ص٣٢

حسن التعليل بين أسلوبي الإلجاء والتمثيل

تعريف الإلجاء : مادة (ل .ج. أ) تدور حول معنيين :

الأول : الإسناد لَجَأَ إِلَى الشَّيْءِ والمَكان يَلْجَأُ لَجْأً ولُجُوءاً ومَلْجَأً، ولَجِئَ لَجَأً، والْتَجَأَ، وأَلْجأْتُ أَمْري إِلَى اللَّهِ أَسْنَدتُ . (١)

والثاني : الاضطرار ألجأه : اضطره (٢)

أما الإلجاء اصطلاحًا فقد عرفه بن أبي الأصبع بقوله : الإلجاء هو أن تكون صحة الكلام المدخول ظاهرة موقوفة على الإتيان بما يبادر الخصم إلى رده بشيء يلجئه إلى الاعتراف بصحته (٣)

ومنه إلجام الخصم بالحجة " وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية ، تقطع المعاند له فيه . ومنه قوله تعالى : (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ) (٤) ؛ المعنى أن الأهون أدخل في الإمكان من غيره ؛ وقد أمكن هو ، فالإعادة أدخل في الإمكان من بدء الخلق " (٥)

فالإلجاء يستخدمه الشاعر ليمهد للمتلقي قبول علته والاقتناع بها ، ولكي يقنعه يجب أن يراعي المقام ، وقد تكلم السكاكي عن المقامات قائلا : "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ،

---

(١) لسان العرب ج ١ص١٥٢

(٢) القاموس الحيط ج١ ض ٥٠

(٣) بديع القرآن لابن أبي الأصبع ج٢ ص ٢٢٦

(٤) الروم من الآية ٢٦

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ٣ ص ٥٢٤-٥٢٥

ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ... جميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر " [١] ، ثم إذا جاء بعد ذلك بالتمثيل كان ذلك أدعى للتأثير على المتلقي واستمالته فيسلم بالعلة ويعترف بصحتها .يقول عبد القاهر : " أن المعنى إذا أتاك ممثلاً فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة ، وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه ، وما كان منه ألطف ، كان امتناعه عليك أكثر، وإباؤه أظهر ، واحتجاجه أشد " [٢]

فالشاعر أحسن وأجاد في الجمع بين أسلوبي الإلجاء والتمثيل لتكون علته أكثر إمتاعًا وإقناعًا وهذا ما سيتضح من خلال تحليل الشاهدين .

يقول الشاعر :

لا تنكـــروا خفقـــان قلـــــ بي والحبيـــب لـدي حاضـــر

مـــــا القلـــــــب إلا داره ∴ ضربت له فيها البشائـــر[٣]

لما كان حضور الحبيب سببًا لقرار القلب وسكونه في العادة والإلف ؛ إذ هو المؤنس له ومن هنا يستدعي انبساطه وقراره ، وما يترتب عليهما من سكون وهدوء ، لما كانت تلك عادة المحبين في اجتماعهم مع محبوبهم ، وكان ما حدث للشاعر من اضطراب قلبه وخفقانه وتفؤده وفورانه عند لقاء محبوبه ، مما يستغرب في العادة ، كان استشراف الشاعر لاستغراب مخاطبه من خبره

(١) مفتاح العلوم للسكاكي ١٦٨

(٢) أسرار البلاغة ١٨٢

(٣) الديوان ص ١٢٤

مستلزمًا لإقامة الحجة على صدق خبره ، وأنه أمر لازم لحضور الحبيب ، ولكن ليس مما يتوهمه المستغرب من أسباب الخفقان من خوف أو رهاب أو ضيق أو غير ذلك ، فكلها لا تتناسب مع المحبة المتبادلة ، ولكنه ضرب دف وإيقاع فرح ، وإعلان بشائر السرور كما هو شأن أوقات الأفراح ، وكما لا يستغرب ضرب الدف في أوقات الأفراح إعلانًا للفرح وإعلاء به ، فكذلك فعل قلبه حين حضر محبوبه ، وذلك حسن تعليل من الشاعر .

وقد بنى علته على التشبيه التمثيلي فصار التمثيل ملزمًا للإقناع بعد أن مهد له بما ينزع غرابته ، ففيه إلجاء ؛ لأن المقر إذا أقر بالثاني فقد أقر بالأول عن طريق الأولى ، فلزمه الإقرار بالعلة ، فضرب الدف بشرى بقدوم غائب لداره أمر مقرر معلوم ، فإقراره بأن قلبه داره إلزام له بالتسليم بخفقانه عند حلوله فيه فهو إقرار بما هو لازم المعنى وهذا نوع من أنواع الإلجاء .

والشاعر اختار ألفاظه وتراكيبه في البيت بدقة متناهية فاستطاع بها أن يصل إلى المعنى المراد ، ومن ذلك أنه بدأ بيته الأول بهذا النهي (لا تنكروا خفقان قلبي) هذا يدل على أنهم أنكروا عليه هذا الأمر ولاموه عليه ؛ لأن خفقان القلب يكون في أول المحبة ، فإذا ألف الحبيب حبيبه وصارا معا سكن القلب وهدأ وصار الحبيب فيه راحة وقرارا، فحالة الخفقان تكون عند بدء التحاب وأول الوصل ، فإذا تم سكن إليه ، وإذا سكن إليه ألفه ، وإذا ألفه مزجه ، وإذا مزجه صار فيه صحوًا ونومًا فلا فرق بين حضور وغياب ، ولا بعد ولا قرب ، فهو فيه ، وهي مرتبة الفناء في المحبوب ، ولذا أنكروا عليه الخفقان . والتعبير بكلمة (الحبيب) فيها ما فيها من المبالغة في الوصف والتفاعل من الجانبين

، وكذلك كلمة (لدي) وما فيها من القرب القريب والاتصال المعنوي فضلاً عن الحسي .

والتعبير بكلمة (حاضر) بعد كلمة (لدي) ليؤكد كمال امتثاله بين يديه ، بالإضافة إلى كونها اسمًا فحضوره ثابت دائم فهو لا يغيب ، فإن غاب عن عينه فهو لا يغيب عن قلبه .

وفي البيت الثاني أتى بأسلوب القصر الذي بناه على النفي والاستثناء ليؤكد أن القلب صار دارًا لهذا المحبوب لا يسكن فيه أحد سواه .

والتعبير بالفعل الماضي (ضربت) يفيد تحقق الوقوع ، وقوله (له) يدل على خصوصية ذلك الإيقاع للمحبوب فقط دون غيره ، وقوله (فيها) يدل على أن البشائر ضربت داخل الدار الذي هو محل المحبوب وسكنه ، ثم يختتم البيت بكلمة (البشائر) ولم يقل الطبول أو الدفوف لما تحمله هذه الكلمة من الفرح والبشارة بالأخبار السارة .

كل ما أتى به الشاعر في البيت من ألفاظ وتراكيب محض لقبول حسن التعليل المبني على الإلجاء والذي أكده وزاده إقناعًا بالتشبيه التمثيلي فتحقق له الإمتاع والإقناع المنشودين .

يقول الشاعر :

وإن لاح برق فهو نار صبابتي ∴ وإن راح سيل فهو ماء دموعي [1]

(1) الديوان ص ١٥٦

الشاعر في البيت أتى بحسن تعليل لطيف فقد علل لظهور البرق بأنه نار صبابته ، وعلل لوجود السيل بأنه ماء دموعه ، فظهور البرق ووجود السيل أمران ثابتان لهما علة حقيقية في الطبيعة ، ولكن الشاعر أعرض عنها إلى هذه العلة المستملحة التي بناها على الإلزام بمضمون الشرط .

فعلى ما هو اعتقاد المحبين المبني على عاداتهم واعتقادهم في أن آثار الصبابة التي يحسونها أصل لمع البرق ، وجريان السيول من ماء عيونهم ؛ وذلك بسبب ما يعانوه من آثار العشق وفعله بهم ، فإنه إذا اعتقد هذا لزمه اعتقاد ذاك بناء على وجه حسن .

وقد ألبس علته المبنية على الإلجاء ثوب التشبيه ، فالصورة التشبيهية لم يتحقق منها الإقناع فقط بل الامتاع أيضًا لما فيها من الخيال ، لقد " تطور أمر التشبيه ، ولم يعد مجرد نقل ما يقع في دائرة الحس ، وإنما صار إلى أمر آخر أقرب ما يكون إلي اللذة والإبداع والاستمتاع بالصورة " [١]

وهذا التشبيه هو تمثيل عند عبد القاهر ؛ لأنه مبني على التخيل والتأويل والعادة والاعتقاد وليس الواقع .[٢]

(١) القرآن والصورة البيانية د. عبد القادر حسين ص ٨

(٢) ينظر أسرار البلاغة ص ١٢١-١٢٢

المبحث الخامس

حسن التعليل بين أسلوبي الاستدراج والتمثيل

الاستدراج في اللغة : تدور مادة (د.ر.ج) حول ثلاثة معان الخداع والتقريب والاستتباع

" اسْتَدْرَجَهُ: خَدَعَهُ وأَدْنَاهُ ، واستدرجت الناقة ولدها : اسْتَتْبَعَتْ ولَدَها بعدَ ما أَلْقَتْهُ من بَطْنِهَا. واسْتِدْرَاجُ اللَّهِ تعالى العَبْدَ: أنه كُلَّما جَدَّدَ خَطِيئةً جَدَّدَ لَهُ نِعْمَةً، وأَنْساهُ الاسْتِغْفَارَ، أو أنْ يأخذَه قليلاً قليلاً، ولا يُباغِتَهُ."[١] "روي عن أبي الهيثم: امتنع فلان من كذا وكذا حتى أتاه فلان فاستدرجه أي خدعه حتى حمله على أن درج في ذلك." [٢]

"الاستدراج: الدنوّ إلى عذاب الله بالإمهال قليلًا قليلًا.

الاستدراج: هو أن يرفعه الشيطان درجة إلى مكان عالٍ، ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكًا " [٣]

وعرفه العلوي بقوله : " الاستدراج ، استفعال من قولهم استدرجته إلى كذا إذ أنزلته درجة درجة حتى تستدعيه إليك وينقاد لما قلته ، قال تعالى (ک ک

(١) القاموس المحيط ج ١ص ١٨٨

(٢) لسان العرب ج ٢ ص٢٦٨

(٣) التعريفات ص٢٠ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) [1] ، فالاستدراج لهم إنما بإعطاء الصحة والنعمة والإمهال ليزدادوا في الكفر والفسوق .

وهذا اللقب إنما يطلق على بعض أساليب الكلام ، وهو ما يكون موضوعًا لتقريب المخاطب والتلطف به والاحتيال عليه بالإذعان إلى المقصود منه ومساعدته له بالقول الرقيق والعبارة الرشيقة ، كما يحتال على خصمه عند الجدال والمناظرة بأنواع الإلزامات ، والانتماء إليه بفنون الإفحامات ، ليكون مسرعًا إلى قبول المسألة والعمل عليها ، وكمن يتلطف في اقتناص الصيد فإنه يعمل في الحبالة كل حيلة ليكون ذلك سبيلاً إلى ما يقصده من الاصطياد ، فهكذا ما نحن فيه إذا أراد تحصيل مقصد من المقاصد فإنه يحتال بإيراد ألطف القول وأحسنه ، فما هذا حاله من الكلام يقال له استدراج . " [2]

فالاستدراج يخاطب النفس ويستدرجها ليصل إلى أعماقها من خلال التمهيدات والمقدمات المتدرجة ، والتمويه في القول "والتمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال ، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله ، أو استمالته المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه ، أو بإطبائه إياه لنفسه ، وإحراجه على خصمه ، حتى يصير بذلك كلامه مقبولاً عند الحكم ، وكلام خصمه غير مقبول " [3]

" وأمزجة الناس تختلف في ذلك ، فينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه ، وهذا لا يؤثر فيه التعليم إلا يسيرًا ، بل ينبغي أن يكون في مزاج

---

(1) الأعراف من الآية ١٨٢

(2) الطراز للعلوي ج ٢ ص٢٨١- ٢٢٨

(3) ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ٦٤

الإنسان قوة تؤديه إلى ذلك وهي تصرف في الكلام كتصرف الإنسان في أحواله وأفعاله بما يعود عليه نفسه ، ومن أحسنه موقعًا وأشده تلطفًا قوله تعالى : (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ) [1] فأمر الله سبحانه وتعالى بالتلطف والاستدراج بقوله (ڑ ک ک ک) "[2]

فالاستدراج في الكلام يجب أن يراعي فيه حال المتلقي حتى يكون له الموقع الحسن ، فإذا أعقبه التمثيل استطاع المتكلم أن يسيطر على قلب المتلقي وعقله بما لا يدع له مجالاً للشك أو الإنكار ؛ لأن التمثيل يجسد المعنى ويقرب الصورة ، فيشاهد المتلقي أمامه ما لم يكن مشاهدًا ، فيقر ويسلم بمضمون العلة . وقد سبق قول عبد القاهر في فائدة التمثيل وتأثيره.

وقد استطاع الشاعر أن يلائم بين الأسلوبين ، فالجمع بين الأسلوبين يمتع العاطفة ويثيرها من جانب ، ويقنع العقل من جانب آخر فإذا ذكر علته تكون أكثر إمتاعًا وإقناعًا .

يقول الشاعر :

نعم أشكو طولها فيحق لي ∴ لقد طال فيها لوعتي وسهادي

وما عابها القد الطويل وإنه ∴ لأول حسن للمليحة بادي

رأيت الحصون الشم تحرس أهلها ∴ فأعدتها حصنا لحفظ ودادي [3]

---

(1) طه أية ٤٣ -٤٤

(2) البديع في ضوء أساليب القرآن ص ١٢٤ د/ عبد الفتاح لاشين . القاهرة . دار الفكر العربي ١٤١٩هـ -١٩٩٩م

(3) الديوان ص٧٩

الشاعر أتى بحسن تعليل في البيت الثالث ، ولكنه قبل أن يأتي بحسن التعليل بدأ بالاستدراج من خلال الإقرار بمضمون العيب عند الآخر بقوله (نعم) ، ثم الكر عليه بقلبه إلى محاسن قياسًا بما هو مشاهد من الحصون الطوال وفائدتها ، فجعلها مثلاً للمحبوبة ليقنع المتلقي بحسن تعليله .

فالشاعر بدأ باستدراج المتلقي من أول قوله (نعم) حتى آخر كلمة في البيت ، وقوله : (أشكو طولها فيحق لي) يشعر المتلقي بكونه سلم لدعواه ولا سيما أنه عبر بالفعل المضارع في قوله: (أشكو فيحق لي) ليبن أن هذه الشكوى تتجدد باستمرار ، وأنه عنده ما يبرر ذلك ولذا فهو يحق له الشكوى ، ثم ما لبث أن قلب هذا الإقرار إلى إبراز لمحاسنها بقوله : (لقد طال فيها لوعتي وسهادي) فهل تطول اللوعة والسهاد إلا لكونه يحبها ويعشق طولها ، فهذه مرحلة من مراحل الاستدراج ؛ لأنه أقر بالطول الحسي ، ثم أدخل فيه الطول المعنوي ، ثم أخذ يسترسل في ذكر محاسنها فقال : (وما عابها القد الطويل) فقد نفى أن يكون الطول عيبًا فيها بالعكس فهو صفة من صفات الحسن بل أول صفات الحسن التي تبدو للعين حين مشاهدة المحبوبة بدليل قوله : (لأول حسن للمليحة بادي) .

ثم بعد ذلك أتى بالبيت الأخير بمثابة علة طريفة بناها على التمثيل ؛ وتمثيله جاء بشيء محسوس يشاهد لا سبيل لإنكاره ، فكان ذلك أدعى للقبول وعدم الإنكار ، ومن ثم التسليم بمضمون العلة ، فالشاعر لم يأت بعلته جافة جامدة وإنما تلطف فيها من خلال التمهيد لها بالاستدراج ، ثم أتى بالتمثيل لتكون علته أكثر إمتاعًا وإقناعًا ؛ لأنه أشرك العقل مع العاطفة والإحساس فحدث الإقناع والإمتاع .

يقول الشاعر :

وما حسنت عندي وحقك أن غدت ∴ هي التبر مسبوكا أو الدر منتقى

ولا أن جرت مجرى النسيم لطافة ∴ ولا أن حكت زهر الرياض المعبقا

ولكنها حازت من اسمك أحرفا ∴ كستها جمالا في النفوس ورونقا (١)

الشاعر في هذه الأبيات بنى حسن تعليله على الاستدراج ، والحسن والإمتاع أتيا عن طريق إيهام النفي ، فالشاعر أتى بالنفي ليثبت ما يريده بطريقة تخدع العقل بتأكيد الشيء بما يشبه ضده ، وتدرج في ذلك شيئًا فشيئا إلى أن وصل إلى ذكر العلة ، فما ذكره الشاعر كان مقدمات ليصل إلى النتيجة المرجوة .

فقد بدأ الشاعر بنفي الحسن عن القصيدة التي قالها في مدح الممدوح ، فذكر أن حسنها لم يأت من جهة أنها أشبهت الذهب المسبوك ، ولا من جهة أنها كالدر المنتقى ، كما نفى أن يكون حسنها من جهة أنها رقت ولطفت حتى صارت كالنسيم ، ولا لكونها تحكي زهر الرياض المعبق ، فكل هذا استدراج للمتلقي بناه على التشبيه ، ليقنعه أولاً بأنها حوت كل هذا الحسن ، ثم يوهمه أن ما سيأتي في رتبة أعلى في الحسن لكنه ليس من جنس ما سبق ، فإذا ذكر أن حسنها أتى من جهة أنها حوت أحرف اسم الممدوح تخلصًا إلى المدح ، أبان عن تفوق ذلك على ما تقدم في الحسن من وجه خفي .

(١) الديوان ص ١٧٩

" النفس الإنسانية كلما أخذت بتدرج واستدراج كلما كانت مطمئنة واثقة على حمل وتحمل ما يلاقيها ، فإن للإنسان طاقة لها قدراتها وقابليتها النفسية والعضلية والعقلية ، وهذه القدرات الإنسانية من الممكن أن تتحمل وأن تطيق مالا طاقة لها به إذا أخضعتها للتدرج " [١] وذلك لما في الاستدراج من التلاعب والخداع للنفس ومن هنا " يرتبط الإقناع ارتباطًا وثيقًا بالتلاعب لدرجة يصعب معها على الناس عادة التمييز بينهما ، ولا بد من توافر معظم عناصر التلاعب حتى تنجح عملية الإقناع " [٢] وهذا ما فعله الشاعر فقد تلطف في الاستدراج المبني على التشبيه ، بهدف إقناع المتلقي وإمتاعه ، ثم ذكر علته فلم يسع المتلقي إلا التسليم بالعلة ، فلم يستطع إنكارها .

المبحث السادس

حسن التعليل بين أسلوبي الرجاء والتشبيه

(١) أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي ص ٦٤

(٢) السابق ص ٢٩

"الترجي هو طلب أمر محبوب يتوقع حصوله لأنه ممكن قريب لا بعيد وللترجي الحقيقي أداتان لعل وعسى " [1]

فالشاعر أتى بالرجاء ثم بنى علته على التشبيه كحجة إقناعية استطاع بها استمالة المتلقي وإقناعه بهذا التلاقح الذي حدث بين العلة والصورة فنتج عنه الإقناع والإمتاع .

ثم نلحظ التناسب في الجمع بين أسلوبي الرجاء والتشبيه فقد جاء الرجاء تمهيدًا لقبول العلة

" ومن عناصر الجمال الأدبي تزيين الفكرة المقصودة بالذات بأفكار أخرى عن طريق التمهيد ؛ فالتمهيد يكون بعرض أفكار تمهد للأفكار المقصودة بالذات ، وتزينها وتجعلها مقبولة " [2]

ثم تأتي بعده العلة مبنية على التشبيه فتكتمل الصورة ويتضح المعنى ويفخم وينبل كما ذكر الإمام عبد القاهر : " فأما القول في العلة والسبب لم كان للتمثيل هذا التأثر؟ وبيان جهته ومأتاه وما الذي أوجبه واقتضاه ، فغيرها . وإذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابًا وعللاً كلا منها يقتضي أن يفخم المعنى بالتمثيل وينبل ، ويشرف ويكمل ، فأول ذلك وأظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي ، وتأتيها بصريح بعد مكني وأن تردها في الشيء لعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم ، وثقتها به في المعرفة أحكم ، نحو أن تنقلها من العقل إلى الإحساس ؛ وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع ؛ لأن العلم المستفاد من طريق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد

(1) البلاغة الاصطلاحية ص١٨٠

(2) ينظر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج١ ص٧٣

الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام ، وبلوغ الثقة فيه في غاية التمام"[1]

وهكذا استطاع الشاعر في الجمع بين الأسلوبين أن يصل إلى مراميه في الإقناع والإمتاع.

وفي هذا المبحث شاهدان وإن اتفقا في أسلوبي الامتاع والإقناع ، إلا أن بينهما فروقًا في التركيب والصياغة جعلت أحدهما أقوى من الآخر وأعلى مرتبة وذلك ما سيتضح من خلال عرض الشواهد .

يقول الشاعر :

عجبت لطيف زار في الليل مضجعي ∴ وعاد ولم يشف الفؤاد المعذبا

فأوهمني أمرا وقلت لعله ∴ رأى حالة لم يرضها فتجنبا

وما صد عن أمر مريب وإنما ∴ رآني قتيلا في الدجى فتهيبا [2]

زيارة الطيف ليلاً وعودته مسرعًا وصف ثابت ولا يظهر لذلك علة في الواقع فأثبت له الشاعر علة باعتبار لطيف وهو أنه بدا قتيلاً في الدجي بسبب ما فعله به الغرام مما جعل الطيف يتهيب من ذلك المنظر.

والشاعر بنى علته هذه على الرجاء والتشبيه ليحقق بهما الإمتاع والإقناع .

فالرجاء بقوله : (لعله رأى حالة لم يرضها فتجنبا) ؛ وذلك ليبرأ من الظن أن هذا الطيف ربما عاد ؛ لأنه لا يحبه ، أو ليس عنده رغبة في البقاء معه . وهذا

(1) أسرار البلاغة ص١٥٨-١٥٩

(2) الديوان ص٢٨- ٢٩

الرجاء يعد غريبًا ؛ لأن المفترض زيارة الطيف للحبيب محبوبة ورؤيته تسره ولذلك كانت عودته سريعاً ؛ لأنه ربما رأى ما لا يسره هذه الحالة غريبة ، ولذلك استخدم (لعل) في الرجاء " وذلك لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله " [١] "كما أنها كلمة طمع وإشفاق " [٢] ، ولما كانت هذه الحالة بعيدة أراد الشاعر التمثيل لها لتقريبها .

ومن ثم علل سبب صد الطيف ورجوعه بعلة طريفة ، بعيدة عن الحقيقة يحاول أن يقنع بها المتلقي بما حوته من تشبيه (رآني قتيلاً في الدجى فتهيبا)، فالتشبيه جاء كنتيجة ولكن هذه النتيجة لا تصلح وحدها ، ولكن اعتمدت على ما كان قبلها من حجة مقنعة ؛ فالمدخل الذي اختاره الشاعر لعلته هو الرجاء ليأتي بعده حسن التعليل مهد للمتلقي ليقنعه بهذه العلة .

مما جعل المتلقي يسلم بالعلة ويصدقها "وليس يكفي إيراد الكلام وفق صورة من الصور البلاغية التي يذكرها علماء البلاغة ، بل لا بد من ملاحظة غرض فكري بياني تؤديه الصورة المختارة ، إن نسبة الجمال في الكلام ترتقي جدًّا حين ندرك أن الأديب قد اختار الصورة البلاغية التي أرادها في كلامه لغرض فكري زائد على مجرد اختيار صورة جمالية بلاغية يذكرها علماء البلاغة " [٣] وهذا ما فعله الشاعر عندما جاء بهذا التشبيه المسبوق بالرجاء فتحقق في العلة الإمتاع والإقناع .

---

(١) جواهر البلاغة ص٨٨

(٢) القاموس المحيط ج١ ص١٠٥٥

(٣) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها حسن حنبكة ج١ ص٨٥

بالإضافة إلى استخدام الشاعر لإنما " إنها تفيد الإثبات للشيء والنفي عن غيره دفعة واحدة"[١] "كما إنها تستعمل في الأمور المعلومة التي لا يتطرق إليها الشك والإنكار"[٢] فكونه قتيلاً أمر لا يشك فيه ولا ينكر، وكان الشاعر موفقًا في التعبير بالفعل الماضي (رآني) ليفيد تحقق الوقوع فرؤيته قتيلاً أمر واقع محقق .

ولكن يؤخذ على الشاعر ذكره للقتل في معرض حديثه عن الطيف ؛ فمن عادة الشعراء أن يذكروا أن الطيف يترك أثرًا لطيفًا في النفس والروح؛ فهو يحيي الروح ويجعلها تنتشي فرحًا بهذه الزيارة المترقبة ، لكن ربما يكون الشاعر ذكر القتل وهو غريب ؛ لأن رجوع الطيف بعد الزيارة من قبل أن ينال حظه من محبوبه غريب فالقتل ناسب هذه الغرابة .

يقول الشاعر :

وأطمع حين أعطفه عساه ∴ يلين لأنه غصن رطيب [٣]

فالشاعر أتى بعلة يعلل بها طمعه في نيل رضى المحبوبة ، والتي صاغها في أسلوب التشبيه الذي سبقه الرجاء بقوله (عساه يلين لأنه غصن رطيب) ، واستخدم (عسى) التي تدل على الرجاء الذي هو " طلب أمر محبوب أو أمر مرغوب فيه مما يرى طالبه أنه مطموع فيه ، وهو يترقب الظفر به أو الحصول

(١) جواهر البلاغة ص ١٦٩

(٢) تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي تفسير د/عبد القاهر حسين ص١٧٠ . دار غريب للطباعة والنشر

(٣) الديوان ص٢٧

عليه وقد ترد صيغته لمجرد التوقع " [1] ولذلك سبق رجاءه لفظ الطمع ؛ لأنه بعيد عنه فهو يطمع في لينها ، ومع ذلك أراد أن يقنع المتلقي أن رجاءه متحقق لا محالة ؛ لأن اللين متحقق في المحبوبة ، وذلك عن طريق تشبيهها بالغصن الرطيب؛ فاللين شيء طبيعي في الغصن إذن سيتحقق ما يصبو إليه. فضلاً عن تعبيره بالجملة الاسمية (لأنه غصن رطيب) التي تفيد الثبوت والدوام فكون محبوبته غصن رطيب وصف ثابت لا يتغير .

ولكي يؤكد أن رجاءه متحقق أتى بهذه العلة اللطيفة بعد فكر وتدبر، فكونه يطمع في نيل رضا المحبوبة وصف ثابت له عله في الواقع ، ولكن الشاعر عدل عن هذه العلة الحقيقية إلى علة طريفة متخيلة ؛ ليفاجئ المتلقي الذي اقتنع بدوره بهذه العلة التي بنيت على التشبيه فصدقها وسلم بها ، " ففي هذا التصوير عنصر المبالغة الخيالية في الدلالة على الحقيقة ، وفيه أيضا التأثير النفسي على السامع أو القارئ إذ يرسم له في التعبير الكلامي مثل ما أحس هو به دون أن يعبر عنه أو دون أن يستطيع التعبير عنه ، أو جاءه أمر طريف حلو كان غافلاً عنه فلما نبه إليه أعجبه فتمثل له في الخيال ورأى أنه كان ينبغي أن يتخيله " [2] ومجيء الرجاء أولاً ثم التشبيه هيأ ذهن المتلقي لقبول العلة حيث قويت الحجة ؛ فتحقق فيها الإمتاع والإقناع .

الخـاتمة

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص ٢٥١-٢٥٢

(٢) السابق ص١٠٤

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وبعد

ففي نهاية هذه الدراسة توصلت إلى النتائج التالية :

١ . نوع الشاعر في أساليب الإمتاع والإقناع التي بنى عليها حسن تعليله ، وكل إمتاع وإقناع يجمعه أسلوب كلي ، الأسلوب الكلي للإقناع هو اللزوم بين طرفي بنية التركيب ، والإمتاع يجمعه أسلوب كلي هو العدول عن مقتضى الظاهر، فتأتي المخاتلة المعنوية بما يهيئ لإمتاع النفس .

٢ . هناك تناسب بين حسن التعليل وأسلوبي الإمتاع والإقناع عند الشاعر فقد اختار بدقة الأساليب التي بنى عليها علته فجاء حسن تعليله ممتعًا مقنعًا .

٣ . مصطلح حسن التعليل يتكون من جزأين ، فـ (الحسن) ينصرف إلى الإمتاع ، و (التعليل) ينصرف إلى الإقناع ، ومن هنا عمد البلاغيون في اختيار المصطلح إلى هذين الجزأين . وكانت دراستي لحسن التعليل من خلال هذين الجزأين .

٤ . كثرة أساليب حسن التعليل عند البهاء زهير وذلك راجع كما ذكرت في الحديث عن الشاعر في التمهيد إلى أثر النشأة في بروز حسن التعليل عنده .

٥ . جاءت بعض أساليب حسن التعليل قوية عند الشاعر بحسب أسلوبي الإمتاع والإقناع المبني عليهما العلة ، فحسن التعليل المبني على أسلوبي غرابة الدعوى والتشبيه كان من أقوى الأساليب ؛ لأن الغرابة فيها

تهيئة لبيان موقف الشاعر منها ، فإن أمكنه الاستدلال عليها وقعت في النفس موقعًا حسنا .

ويليه في القوة حسن التعليل المبني على الأسلوب الحكيم والصورة لما في الأسلوب الحكيم من تلقي السائل بغير مقصوده ؛ ففيه نوع من التلاعب والخداع ، وهذا فيه ما فيه من الإمتاع ، ثم يأتي حسن التعليل المبني على الصورة فيقع الإقناع .

يلي هذا الأسلوب في القوة أسلوب حسن التعليل المبني على الإلجاء والتمثيل ، لما في الإلجاء من حمل المخاطب على الإقرار بالعلة وإلزامه بقبولها .

ثم يليه في القوة أسلوب التعليل المبني علي الاستدراج والتمثيل لما في الاستدراج من إدناء المخاطب والتلطف معه ،والاحتيال عليه حتي يزعن بالمطلوب فيجيء حسن التعليل المبني عليه أكثر إمتاعًا وإقناعًا .

ثم يلي هذا الأسلوب في القوة حسن التعليل المبني على المشاكلة والتشبيه ، فالمشاكلة تجعل النفس ترتاح بضم الشيء إلى مثيله ، والنظير إلى نظيره فيحدث الإمتاع المطلوب ، ثم يأتي التشبيه كحجة إقناعية فيلزم المتلقي بقبول العلة .

ثم يأتي في المرتبة الأخيرة في القوة أسلوب حسن التعليل بين أسلوبي الرجاء والتشبيه ؛ لأن الرجاء فيه طمع في حصول المرجو فلذلك ليس فيه اليقين المطلوب .

التوصيات :

أوصي بكثرة الدراسات فيما يتعلق بالحجاج الإقناعي في الشعر ، والجمع بينه وبين الجانب النفسي والعاطفي .

هذا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

فهرس المصادر والمراجع

١- أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي تأليف الشيخ طه عبد الله محمد السبعاوي . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

٢-أسرار البلاغة الإمام عبد القاهر الجرجاني . تحقيق السيد رشيد رضا والشيخ أسامة صلاح الدين منيمة . دار إحياء العلوم بيروت . ط١ ١٤١٢-١٩٩٢.

٣-أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية د مثنى كاظم صادق . ط١ ١٤٣٦-٢٠١٥ . طبع في لبنان .

٤-البديع في ضوء أساليب القرآن د/ عبد الفتاح لاشين القاهرة . دار الفكر العربي . ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .

٥- بديع القرآن لابن أبي الأصبع المصري . تقديم حفني محمد شرف . نهضة مصر للطباعة والنشر .

٦- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٤ -٢٠٠٤ .

٧- البلاغة الاصطلاحية عبده عبد العزيز قلقيلة . دار الفكر العربي . ط١ ١٤١٢-١٩٩٢.

٨-البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ، بشكل جديد من طريف وتليد تأليف عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني . دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت . ط١ ١٤١٦- .١٩٩٦

٩- البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق . الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢/٨/٢٦

١٠- تجلي الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب الإقناع الحجاجي النسوي في القرآن الكريم د.محمود عكاشة . دار النشر للجامعات . ١٤٣٥-٢٠١٤ ط.١

١١- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري . تحقيق د . حفني محمد شرف . الجمهورية العربية المتحدة . لجنة إحياء التراث الإسلامي .

١٢- تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي تفسير د/عبد القاهر حسين . دار غريب للطباعة والنشر.

١٣- التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) . المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي . تحقيق د/يوسف الصميلي . المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤٣٧-٢٠١٦ .

١٥- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق محمود شاكر . الناشر مطبعة المدني القاهرة – دار المدني بجدة ط ٣ ١٤١٣-١٩٩٢.

١٦- ديوان البهاء زهير . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد طاهر الجبلاوي . الناشر دار المعارف ط٢.

١٧- سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي . ط١ . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . ١٩٨٢- ١٤٠٢.

١٨- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) . الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

١٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف :عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكبري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه : محمود الأرناؤوط .

٢٠- شروح التلخيص لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

٢١- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكر . حققه د. مفيد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ط ١ ١٤٠١-١٩٨١، ط٢ ١٤٠٤-١٩٨٤.

٢٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي . طبع بمطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢-١٩١٤ .

٢٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي . حققه محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ط٥ ١٤٠٢-١٩٨١.

٢٤- الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم . الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

٢٥- القاموس المحيط المؤلف : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ . تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٦- – القرآن والصور البيانية د. عبد القادر حسين . الناشر عالم الكتب . ط٢ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٢٧- لسان العرب لابن منظور المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥ ومذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين .

٢٨- من جماليات المعنى حسن التعليل عيد محمد شبايك . دار حراء القاهرة بدون طبعة .

٢٩- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني . تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي ط١ ١٩٦٦- ط٢ ١٩٨١- ط٣١٩٨٦ .

٣٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر عدد الأجزاء: ١٦

٣١- النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني تحقيق محمد خلف ود محمد زغلول سلام . الناشر دار المعارف بمصر . ط ٣ .١٩٧٦

٣٢- الوافي بالوفيات للصفدي المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي . أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت – لبنان ط ١ ١٤٧٤هـ ١٩٩٧م .